نساء حول الحسين

سعيد رشيد زميزم

دار الجواد

نساء حول الحسين عليه السلام

كافة الحقوق محفوظة ومسجلة

الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

نساء حول الحسين

[عليه السلام]

تأليف
سعيد رشيد زميزم

مراجعة وتحقيق
الشيخ محمد صادق تاج

دار الجوادين

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى تلك المرأة المعطاء التي قلبت نصر بني أمية إلى هزيمة.

إلى سيدتي الفاضلة المجاهدة زينب الكبرى عليها السلام

أهدي هذا الجهد المتواضع

المؤلف

المقدمة

شهد تاريخ الإسلام مواقف ثابتة وحازمة للمئات من النساء اللواتي زَيَّن صفحات الكثير من كتب التأريخ المعتمدة بالعديد من المآثر والأعمال البطولية والجهادية التي قمن بها أولئك النساء الفاضلات من أجل عزة الإسلام وشموخه وقد تحملن الكثير من المحن والمتاعب تجاه وقفتهنّ المشرفة أمام أولئك الأقزام الذين تسلطوا على رقاب شعوبنا الإسلامية.

في بحثنا هذا نتناول الحديث عن سيرة مجموعة فاضلة ممّن وقفن ذلك الموقف العظيم والحازم تجاه الإمام الحسين عليه السلام سواء في حياته أو أثناء صولته الجهادية ضد الطغاة من أزلام السلطة الأموية الذين أوغلوا في إيذاء العترة الطاهرة عليهم السلام أو بعد استشهاده عليه السلام حيث تحدّت هؤلاء النسوة الكريمات أولئك الحكام الجائرين فقمن بشرح مظلومية الإمام الحسين عليه السلام وإيصال مفاهيم ثورته الجبارة إلى أبناء الأمة الإسلامية أينما كانوا.

إنّ الموقف الإيجابي الذي وقفتهنّ تلك الصفوة الموالية لآل بيت النبوة عليهم السلام جعلتنا أن نحني هامتنا إجلالاً واحتراماً لهؤلاء النسوة المجاهدات اللواتي قَدَّمن الغالي والنفيس من أجل نصرة الإمام الحسين عليه السلام ضاربات عرض الحائط ما يستعرض له من قتل وقهرٍ وسجنٍ وحرمان على أيدي أزلام السلطة الأموية.

وهكذا كان الجهاد البطولي لهذه النخبة المتميزة من المؤمنات الفاضلات اللواتي دَخَلْنَ سجل الخلود بأزهى صورة وما هذه الأسطر القليلة إلّا إحياءً لذكراهنّ العطرة.

المؤلف

السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

للسيدة الزهراء عليها السلام علاقة خاصة بالإمام الحسين عليه السلام فَقبلَ أن تلده عليها السلام كانت تعلم منزلته عند الله جلّ و علا وعند رسوله الأمين صلى الله عليه وآله، عندما حان موعد الولادة استعدت السيدة الزهراء عليها السلام لولادة هذا الرضيع العزيز على قلب الرسول صلى الله عليه وآله.

وضعت السيدة عليها السلام الحسين عليه السلام في وقت الفجر في ٣/ شعبان وبعد وضعها قامت تمسحه بمناديل من الجنة سبق وأن أعطاها الرسول صلى الله عليه وآله لابنته عليها السلام ثمّ قبلت عينيه وقالت له: «بارك الله فيك من مولود وبارك في والديك».

ما إن علم النبي صلى الله عليه وآله بالولادة حتّى ذهب مسرعاً إلى بيت السيدة فاطمة عليها السلام وما إن دخل البيت قال لها: «يا بنية سميه الحسين فقد سمه الله الحسين».

فقالت عليها السلام: «من مولاي السلام وإليه يعود السلام، والسلام على جبرائيل»، ثمّ هنّأها النبي صلى الله عليه وآله وبكى، فقالت الزهراء عليها السلام: «يا أبتاه تهنئني وتبكي؟» فقال صلى الله عليه وآله: «نعم يا بنية آجركِ الله في مولدك هذا».

فقالت عليها السلام: «يا أبتاه من يقتل ولدي وقرة عيني وثمرة فؤادي؟».

فقال صلى الله عليه وآله: «شرذمةٌ من أمتي يرجون شفاعتي لا أنالهم الله ذلك»، فقالت السيدة الزهراء عليها السلام: «خابت أمة قتلت ابن بنت نبيها».

هكذا دار الحوار بين بضعة النبي صلى الله عليه وآله ووديعته عند المسلمين الذين لم ينفذون

وصية الرسول ﷺ فيها فما أن أعلن عن وفاة الرسول ﷺ حتّى قام مجموعة من الرجال الذين كانوا حوله بانقلاب أبيض كما يقول المثل ومن ثمّ تنصيب أبو بكر خليفة للرسول العظيم ﷺ وهو الأمر الذي أدّى إلى حدوث خلاف بين المسلمين لا مجال للخوض فيه الآن.

أشرفت السيدة الزهراء عليها السلام على تربية فلذة كبدها وقرة عينها الحسين الخالد وبإشراف والده العظيم الإمام علي عليه السلام الذي زقه من علمه وزهده وفقهه ونبله وسمو أخلاقه الفاضلة.

كانت السيدة الزهراء تتابع وبشغف مراحل حياة ولدها الحسين عليه السلام وكانت عليها السلام تفخر وتفرح كثيراً عندما كان النبي الكريم ﷺ يأتي إلى دارها ويلاطف ولدها الحسين عليه السلام ويتحدث عن منزلته عند الباري عزّ وجلّ وعن حبه العميق له حيث قال ﷺ فيه وفي أخيه الإمام الحسن عليه السلام العشرات من الأحاديث الكريمة التي لا مجال لذكرها الآن لكثرتها وإتماماً للفائدة نذكر هنا قسم منها:

١. «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة».

٢. «الحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا».

٣. «ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا».

٤. «من أحبني فليحب هذين».

٥. «اللهم إنّي أحبهما فأحبهما».

٦. «هذان ابناي من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني».

٧. «من أحب هذين وأباهما وأمهما، كان معي في درجتي يوم القيامة».

٨. «أحب الله من أحب حسيناً».

٩. «من أحب أن ينظر إلى أحبّ أهل السماء فلينظر إلى الحسين».

١٠. «الحسن والحسين سبطان من الأسباط».

١١. «من أحب أن ينظر إلى أهل الجنة فلينظر إلى هذين».

١٢. «أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم».

ظلّت السيدة الزهراء عليها السلام ترعى الإمام الحسين عليه السلام وأخيه الإمام الحسن عليه السلام رعاية خاصة إلى أن ألمّ بها المرض جراء ما تعرضت له من أعمال سيئة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله حيث لم ينصفها القوم الذين تولوا مسؤولية إدارة الدولة الإسلامية ولم يكتفوا بتلك المعاملة بل إنّهم سلبوا حقّها في إرث أبيها صلى الله عليه وآله إضافة إلى المعاملة المشينة التي تعرض لها زوجها أسد الله الغالب علي بن أبي طالب عليه السلام إضافة إلى الهجوم على دارها وغيرها من الأمور التي لا يتسع المجال لذكرها هنا.

إنّ كلّ هذه الأمور أثرت على صحتها تأثيراً كبيراً أدّى في النهاية إلى وفاتها سلام الله عليها.

حزن الإمام الحسين لوفاتها كثيراً إلا أنّ ذهابه لزيارة قبرها الشريف باستمرار خفف عليه الصدمة حيث كان عليه السلام يذهب ليلاً لزيارة قبرها المقدس والجلوس جنبه إلى الفجر وهو يتلو القرآن الكريم ويؤدي الصلاة ثمّ يعود إلى الدار.

لم يقضي الإمام الحسين عليه السلام مع أمه الزهراء عليها السلام إلا مدة قصيرة إذ تذكر الروايات أنّ عمر السيدة الزهراء عند وفاتها كانت ثمانية عشر عاماً وقيل تسعة عشر، ومهما يكن من أمر فإنّ الحسين عليه السلام لم يرتوي من حنان تلك الأم المعجزة التي

فضلها العلي القدير على نساء العالمين وجعلها سيدةً للنساء وهذه منزلة عظيمة جداً فامرأة فاضلة يمنحها الباري عز وجل هذه المرتبة العالية كيف تكون وكيف يكون علمها وفضلها وزهدها إلا أنّ الفترة التي قضاها الإمام الحسين عليه السلام بالرغم من قصرها إلّا أنّه عليه السلام نهل من علم أمّه وفقهها نصيباً كبيراً لأنّها عليها السلام كانت قد جمعت كلّ الفضائل والخصال التي اتصف بها والدها العظيم رسول الإنسانية والسلام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وقامت عليها السلام بنقل كلّ ما لديها من هذه السجايا إلى ولديها الحسن والحسين عليهما السلام وأختهما المجاهدة السيدة زينب الكبرى عليها السلام .

هذا قليل من كثير من الرعاية والاهتمام الذي قدمته السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام لولدها الإمام الحسين عليه السلام والذي ساهم مساهمة فعالة في نمو شخصيته بالرغم من إشراف والده أمير المؤمنين عليه السلام على رعايته الخاصة له ولأخيه الإمام الحسن عليه السلام حيث كان عليه السلام يمنحهما من علمه الغزير وشجاعته الفائقة ووصاياه الرائعة وهكذا يكون الإمام الحسين عليه السلام قد جمع من حنان أمه وصبرها وإيمانها وفقه وعلم أبيه فأصبح قدوة للمثل العليا والمبادئ السامية لأنّ والديه الكريمين هما من رموز العترة الطاهرة بل من أركان البيت المحمدي الذي باركه العلي القدير ومنحه الأفضلية وأشاد فيه وما ذكره القرآن الكريم من آيات كريمة نزلت بحقّ هذا البيت المنور يعطينا الدليل القاطع على أنّ البيت سلام الله عليهم هم أفضل ما خلق الله في الدنيا وبما أنّ الإمام الحسين عليه السلام أحد أعلام هذا البيت المشرف فإنّه عليه السلام يكون قد انفرد عن غيره بكلّ الخصال والسجايا والفضائل والمكارم والمآثر فكان وبحق إماماً وقائداً وزعيماً رائداً استحقّ المكان السامي الذي ناله في الدنيا والآخرة بسبب كونه حفيد رسول الله صلى الله عليه وآله

وابن السيدة فاطمة الزهراء وابن إمام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام وسيد شباب أهل الجنة وسيد الشهداء وقائد تلك الثورة العارمة التي أعلن فيها رفضه للسياسة الهوجاء التي سار عليها أزلام بني أمية المارقين الذين حكموا المسلمين بالحديد والنار وأذاقوهم مر العذاب من خلال استعمالهم لسياسة القهر والحرمان التي استعملوها ضدّ الشعوب الإسلامية.

المصادر

١. مسند فاطمة ص٣١٤.

٢. بحار الأنوار ح٣٧ ص٧.

٣. المرأة في حياة الإمام الحسين ص٥٣. ٦٠.

٤. نساء الشيعة ص٥. ٢٩.

السيدة أم سلمة رضي الله عنها

هذه السيدة الكريمة هي إحدى زوجات نبي الرحمة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم، دخَلتْ بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان أول اهتمامها هو خدمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والوقوف جنبه وخدمة ابنته السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام التي أحبها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً.

كانت السيدة أم سلمة رضي الله عنها تتشرف بخدمة السيدة الزهراء عليها السلام ولاسيما خدمة أبنائها الكرام ومنهم الإمام الحسين عليه السلام.

بعد وفاة النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم لازمت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام حيث كانت تذهب إلى دارها صباح كلّ يوم وتقضي معها ما تحتاجه من لوازم البيت.

وظلّت هكذا إلى أن توفيت السيدة الزهراء عليها السلام، بعد وفاة الزهراء عليها السلام لم تنقطع عن زيارة بيت الإمام علي عليه السلام لأنّ الإمام عليه السلام كان يكنّ لها احتراماً كبيراً من خلال تواصلها مع الإمام علي عليه السلام كانت كثيرة الاهتمام بالإمام الحسين عليه السلام، حيث كانت النساء اللواتي أتممن مراسيم زواجه عليه السلام وبتكليف من الإمام علي عليه السلام كما كانت تشرف على ولادة زوجاته فيما بعد واستمرت في رعاية الإمام الحسن عليه السلام إلى أن قرر الإمام علي عليه السلام نقل عاصمة الدولة الإسلامية إلى مدينة الكوفة.

يقول الإمام الصادق عليه السلام أنّه لما قرر الإمام علي عليه السلام التوجه إلى الكوفة استودع أم سلمة كتبه والوصية ولما رجع الإمام الحسن عليه السلام إلى المدينة المنورة بعد استشهاد والده عليه السلام دفعتها إليه وهذا دليل أكيد على المنزلة الرفيعة والاحترام الكبير الذي كان يكنّه الإمام علي عليه السلام إلى هذه السيدة الفاضلة.

بعد عودة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام إلى المدينة المنورة كانت السيدة أم سلمة قريبةً منهما وكانت لهما بمثابة الأم الحنون وكانا عليهما السلام يستشيرانها في كلّ صغيرة وكبيرة.

لما علمت بعزم الإمام الحسين عليه السلام بالتوجّه إلى العراق أتته رضي الله عنها وقالت له: يا بني لا تحزنني بخروجك إلى العراق، فإني سمعت جدك يقول: «يقتل ولدي الحسين عليه السلام بأرض العراق يقال لها كربلاء».

فقال لها عليه السلام:

«يا أمّاه وأنا والله أعلم ذلك وإنّي مقتول لا محالة، وليس لي من هذا يد، وإنّي والله لأعرف اليوم الذي أقتل فيه، وأعرف من يقتلني، وأعرف البقعة التي أدفن بها، وإني أعرف من يقتل أهل بيتي وقرابتي وشيعتي، وإن أردت يا أماه أريك حفرتي ومضجعي».

ثمّ أشار عليه السلام إلى جهة كربلاء فانخفضت الأرض حتّى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره وموقفه ومشهده، فعند ذلك بكت أم سلمة بكاءً شديداً، فقال لها عليه السلام: «يا أماه قد شاء الله عز وجل أن يراني مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً، وقد شاء أن يرى حرمي ورهطي ونسائي مشردين، وأطفالي مذبوحين مظلومين مأسورين مقيدين، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معيناً».

عندما رأت السيدة أم سلمة رضي الله عنها إصرار الإمام عليه السلام على التوجه إلى العراق قبلت رأسه ثم غادرت داره وقد بدى عليها الحزن، يقول الإمام الصادق عليه السلام أنّه لمّا قرر الإمام الحسين التوجه إلى العراق استودع كتبه ووصيته، ولمّا رجع الإمام زين العابدين

من كربلاء قامت ﵂ عنها بتسليم ما أودعه الإمام الحسين ﵇ عندها ومن هذا الأمر يتضح مدى منزلتها عند الإمام الحسين ﵇ .

بعد علمها باستشهاد الإمام الحسين ﵇ قامت بالتجوال على صحابة الرسول ﷺ وإخبارهم بأمر استشهاد الإمام الحسين ﵇ بعدما شاهدت الرسول الكريم ﷺ في الرؤيا وقد بدى عليه الحزن وأخبرها باستشهاد ولده الإمام الحسين ﵇ .

عمّ الحزن المدينة المنورة عندما علم أهلها باستشهاد الإمام الحسين ﵇ وكان ذلك قبل وصول السبايا.

بعد انتشار خبر استشهاد الإمام الحسين ﵇ حاول أزلام السلطة الأموية التعتيم على هذا الخبر إلا أن مساعيهم باتت بالفشل الأمر الذي دعى السلطة الجائرة إلى إعلان التأهب لئلا يحدث أمراً لا ترغب فيه السلطة لأنّهم يعلمون مدى الحب والاحترام الذي يتمتّع به الإمام الحسين ﵇ لدى أهل المدينة المنورة.

ظلّت المدينة المنورة تغلي بالحسرة والألم لما أصاب أهل بيت النبوة ﵈ من ظلم وقهر على أيدي السلطة الأموية.

لم تمضي أيام معدودة حتّى وصل موكب السبايا إلى المدينة المنورة فكانت السيدة أم سلمة ﵂ في مقدمة من استقبلهم حيث توجهت نحو السيدة زينب الكبرى ﵇ وهي تبكي بكاءاً شديداً على الإمام الحسين ﵇ وأهل بيته وصحبه الأبرار.

لم تهدأ السيدة أم سلمة ﵂ في نعي الإمام الحسين ﵇ وأهل بيته فقد أقامت مجلساً للعزاء وقد حضر هذا المجلس جمع غفير من زوجات صحابة الرسول ﷺ ووجوه المدينة المنورة ممّا أدّى إلى تذمر المسلمين من السلطة الأموية وقد وقف والي

المدينة الأموي مكتوف الأيدي لأنّه لا يتمكن من أن يسيء لزوجة الرسول ﷺ.

وبهذا تكون السيدة أم سلمة لعبت دوراً كبيراً في نصرة الإمام الحسين عليه السلام وحث المسلمين على الأخذ بثأره وهناك لابدّ من الإشارة بأنّ السيدة أم سلمة رضي الله عنها كانت أول من أعلن نبأ استشهاد الإمام الحسين عليه السلام ويذكر في هذا الشأن أنّ الصحابي الجليل ابن عباس قال:

(بينما أنا راقدٌ في منزلي إذا سمعت صراخاً عظيماً عالياً من بيت أم سلمة زوجة النبي ﷺ فخرجت متوجهاً إلى منزلها حيث أقبل أهل المدينة إليها رجالاً ونساءً، فلمّا انتهينا إليها قلت: يا أم المؤمنين ما لك تصرخين وتغوثين؟

فلم تجبني وأقبلت على النسوة الهاشميات، وقالت: يا بنات عبد المطلب أسعديني وابكين معي، فقد قتل والله سيدكن وسيد شباب أهل الجنة، فقد والله قتل سبط رسول الله ﷺ وريحانته الحسين عليه السلام.

فقلت: يا أم المؤمنين، ومن أين علمت ذلك؟ قالت: رأيت رسول الله ﷺ في المنام الساعة، شعثاً مذعوراً، فسألته عن شأنه ذلك فقال: قتل ابني الحسين وأهل بيته اليوم فدفنتهم الساعة وفرغت من دفنهم).

المصادر

١. نساء الشيعة ص٤٣، ٥١.
٢. المرأة في حياة الإمام الحسين ص٦٦.
٣. أصول الكافي ص١٥١.
٤. بحار الأنوار ج٤٤ ص٣٣١.
٥. الأسرار الحسينية في المقامات الملكوتية ص٢٦٢.

٦. الخصائص الحسينية ص٢٣٠.

٧. صحيح الترمذي ج٥ ح٣٧٨٧.

٨. فضائل الخمسة في الصحاح الستة ج١ ص٣٠٧.

٩. فاطمة من المهدي إلى اللحد، السيد كاظم القزويني.

١٠. قبس من نور فاطمة، الشيخ حسن الجائري.

١١. أعلام الهداية ج٣، فاطمة الزهراء.

١٢. فاطمة بهجة المصطفى ج١ ص١١٠.

١٣. فاطمة الزهراء وتر في غمد ص١٠٦.

١٤. ميزان الاعتدال ج١ ص١٣٩.

١٥. تاريخ الإسلام للذهبي ص٢١.

١٦. إحقاق الحق ج١ ص٩٠.

السيدة أم البنين الكلابية عليها السلام

هي السيدة الجليلة فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن عامر بن كلاب بن صعصعة الكلابية.

هذه المرأة الكريمة إحدى زوجات الإمام علي عليه السلام، خطبها عقيل بن أبي طالب الذي كان من أشهر النسابة في الجزيرة العربية حيث طلب منه الإمام علي عليه السلام أن يختار له زوجة صالحة أنجبتها الحمولات العربية التي تنحدر من بيت عزٍّ وشرف وشجاعة وكرم وجود.

بعد أن شرح عقيل بن أبي طالب للإمام علي عليه السلام سلالة هذه المرأة الفاضلة ذهب عليه السلام إلى ذلك البيت الشريف الذي زاده الله شرفاً ورفعةً بعد اقتران الإمام عليه السلام بإحدى بنات هذه الأسرة الكريمة.

بعد مضي فترة وجيزة على خطبتها تزوجها الإمام عليه السلام فدخلت البيت العلوي الذي أكرمه الباري عز وجل بأن جعله من بيوت العلم والفقه والطهارة.

أنجبت السيدة أم البنين للإمام عليه السلام أربعة أولاد أصبحوا فيما بعد من أشهر فرسان آل أبي طالب عليهم السلام الذين سطَّروا أروع الملاحم في معركة الطف الخالدة وهؤلاء هم قمر بني هاشم سيدنا العباس عليه السلام وعثمان وجعفر وعبد الله سلام الله عليهم.

للسيدة أم البنين عليها السلام مواقف مشرّفة وقفتها جنب الإمام عليه السلام عندما مرت عليه ظروف صعبة وبالأخص عندما رفع راية العصيان كلّ من طلحة والزبير ومن ثم معاوية

بن أبي سفيان وبعدهم خروج بعض من أتباعه عليه السلام والذين أطلق عليهم فيما بعد بـ(الخوارج).

هذا من جانب أمّا من الجانب الآخر فإنّ السيدة أم البنين نذرت نفسها من أجل خدمة الإمامين الجليلين الحسن والحسين عليهما السلام حيث أنّها عليها السلام فضلت الإمامين عليهما السلام على أولادها الكرام.

إلّا أنّ السيدة أم البنين انفردت عن بقية النساء بسبب إيمانها العميق ومعرفتها منزلة الحسن والحسين عليهما السلام عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله إضافةً إلى أنّها نذرت نفسها لخدمتهم فكيف لا تفعل هكذا وهي إحدى زوجات ذلك المعلم الأول في الأخلاق والزهد والتقوى.

وبهذا أصبحت السيدة الأولى في الإسلام تتصف بهذه المواقف النبيلة وهذا دليل قاطع على أنّ هذه السيدة الفاضلة كانت وبحق امرأة نموذجية لم ينجب الدهر نظيراً لها، لأنّ هكذا عمل لم نسمع به وإن سمعنا به فإنّه لا يصدق، فكيف تقوم امرأةٌ بتفضيل أبناء زوجها على أبنائها وهذا أمرٌ غريب، لكن هذه السيدة الجليلة تتمتع بحسبٍ ونسبٍ جليلين وإنّ ما قامت به هو من أجل سلامة دينها ومن أجل التقرب لله جلّ وعلا الذي خصّ الإمامين سلام الله عليهما تلك المنزلة الرفيعة حيث منحهما ذلك الموقع الرفيع في الدنيا والآخرة فهنيئاً لسيدتنا أم البنين عليها السلام على هذا العمل الرائع الذي يستحقّ منّا ومن جميع المحبين والموالين لآل البيت عليهم السلام أن نضع هذه السيدة الطاهرة في حدقات أعيننا وفي وسط قلوبنا وعلى طرف لساننا.

أمّا الموقف المهم والذي هو من صلب بحثنا هذا هو وقفتها المشرفة تجاه سبايا

الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الأبرار وكان سؤالها الأول بعد دخول السبايا مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة المنورة هو عن الحسين عليه السلام وليس عن أبطالها الأربعة سلام الله عليهم.

فأيّ موقف هذا امرأة جليلة القدر استشهد لها أربعة فرسان لا تسأل عنهم وإنّما سؤالها الأول هو عن الإمام الحسين عليه السلام وهذه بلا شكّ سجية أخرى ومنقبة صادقة تضاف لها.

بعد أن علمت باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام أغمي عليها من شدّة هول المصيبة، فحملت من قبل نساء بني هاشم.

بعد أن فاقت سمعت الناعي وهو ينعي فلذة كبدها الأربعة فزاد حزنها وألمها فعادت إلى دارها وهي مثقلة بالأحزان، بعد أن شعرت بقدرتها على الخروج من دارها توجهت نحو البقيع لتندب الإمام الحسين عليه السلام وأولادها الأربعة.

كانت تخرج كلّ يوم إلى مقبرة البقيع وما أن يشاهدها النّاس حتّى يقفوا بالقرب منها وهم يسمعون بكائها ورثائها للإمام الحسين عليه السلام وأولادها عليهم السلام، يذكر كتب التاريخ أنّ مروان بن الحكم العدو اللدود لآل البيت عليهم السلام كان ممّن يأتي إليها ويسمع ندبتها ورثائها فتسيل الدموع منه بالرغم من قساوة قلبه وتشمته بما جرى للإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته الأطهار، حاولت السيدة زينب عليها السلام منعها من الذهاب يومياً إلى البقيع خوفاً على تدهور صحتها إلا أنّها أصرّت على أن تذهب يومياً وظلّت هكذا إلى أن بدى عليها التعب والجهد وتغلب المرض عليها فقللت من ذهابها إلى مقبرة البقيع.

كانت السيدة أم البنين تتمتع باحترام كبير من وجوه بني هاشم وكان في مقدمة

هؤلاء الإمام زين العابدين عليه السلام فقد جاء في العديد من الروايات بأنّه عليه السلام كان يقف إجلالاً وإكراماً لها عندما كانت تدخل إلى بيته المبارك وظلّت موضع احترام الإمام عليه السلام وبقية آل أبي طالب إلى أن توفيت في ١٣/ جمادى الثاني عام ٦٣هـ.

عند انتشار خبر وفاتها عليها السلام توجهت قوافل بني هاشم إلى دارها للمشاركة في تشييعها وكان الإمام زين العابدين عليه السلام من أوائل الذين ذهبوا إلى دارها وكانت آثار الحزن والألم باديةً على وجهه المبارك.

بعد حضور معظم وجوه بني هاشم والمئات من الصحابة الأفاضل جرى تشييعها في موكب مهيب بعدها جرى دفنها في البقيع بعد أن صلّى على جنازتها الإمام زين العابدين عليه السلام.

وبهذا انتهت حياة هذه السيدة الكريمة التي وقفت جنب الإمام الحسين عليه السلام منذ أن كان شاباً وظلت جنبه إلى أن توجه إلى العراق، ثمّ وقفت جنب أسرته عندما عادت إلى المدينة المنورة إضافةً إلى تقديمها لأولادها الأربعة قرابين دفاعاً عن المثل العليا التي نادى بها الإمام الحسين عليه السلام.

وهكذا كانت السيدة أم البنين إحدى النساء الفاضلات اللواتي وقفن جنب الإمام الحسين عليه السلام في حياته وبعد استشهاده فنالت بذلك المنزلة العظيمة عند الله جلّ وعلا ورسوله الكريم ومحبي العترة الطاهرة.

بعد كتابة هذا البحث الموجز عن سيرة هذه البطلة الخالدة لابدّ لنا أن نعرج إلى ما نطقت به شعراً من تلك الأبيات الرائعة التي ترثي فيها أولادها البواسل ومنها هذه الأبيات:

يـــا مَـــنْ رَأى العبَّـــاسَ كـــرَّ علـــى جمـــاهير النَّقَـــد

وواهُ مـــن أبنـــاءِ حَيـــدَر كُـــلُّ ليـــثٍ ذي لَبَـــد

أنبئـــتُ أن ابنـــي أُصـــيبَ برأســـهِ مقطـــوعِ يـــد

ويلـــي علـــى شـــبيلي أمـــالَ برأسِـــهِ ضـــربُ العَمَـــد

لـــو كـــان ســـيفك فـــي يـــديك لمـــا دنـــا منـــه أحـــدِ

ولها أبيات شعرية قالتها أيضاً:

لا تـــدعوني ويـــكِ أُمَّ البنـــين تُـــذكريني بُلُيُـــوث العَـــرِين

كانـــت بنـــون لـــي أُدعـــى بهـــم واليـــوم أصـــبحت ولا مـــن بَنِـــين

أربعـــة مثـــل نســـور الرُّبـــى قـــد واصـــلوا المـــوت بقطـــع الـــوتين

تنـــازع الخرصـــان أشـــلاءهُم فكلهـــم أمســـى صـــريعاً طِعـــين

يـــا ليـــتَ شـــعري أكمـــا أخبـــروا بـــأنّ عبّاســـاً قَطِيـــعُ اليَمـــين

هذا وللسيدة أم البنين أشعاراً أخرى كثيرة في رثاء الإمام الحسين عليه السلام وأبنائها الكرام إضافةً إلى أنّها نظّمت الكثير من القصائد التي كانت ترثي بها السيدة فاطمة الزهراء والإمام علي عليهما السلام.

إلا أننا اقتصرنا على ما ذكرناه تجنباً من الإطالة وإنّ هدفنا في رسالتنا هذه هو تسليط الضوء على بعض من تلك المواقف الإيجابية الكثيرة التي وقفتها جنب الإمام الحسين عليه السلام.

المصادر

١. أعيان الشيعة ج٨ ص٣٨٩.

٢. البداية والنهاية ج٧ ص٣٤٤.

٣. تنقيح المقال ج٣ ص٧٠.

٤. مقاتل الطالبين ص٨٥.

٥. كفاية الطالب ص٤١٢.
٦. جمهرة أنساب العرب ص٣٧.
٧. تراجم أعلام النساء ج١ ص٢٤١، ٢٤٢.
٨. عمدة الطالب ص٣٥٦، ٣٥٧.
٩. رياحين الشريعة ج٣ ص٢٩٢.
١٠. أدب الطف ج١ ص٧١، ٧٤.
١١. أعلام الورى ص٢٠٣.
١٢. أعلام النساء المؤمنات ص٥٧٣، ٥٧٥.
١٣. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ص٢٥.
١٤. تأريخ الطبري ح٥ ص٤٦٨.
١٥. الفصول المهمة ص١٩٨.
١٦. نساء الشيعة ص٦٠، ٦٢.
١٧. مجلة المنبر الحسيني السورية، العدد ١٣، لسنة ٢٠٠٠.

السيدة زينب الكبرىٰ عليها السلام

هي السيدة الجليلة زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأمها السيدة الفاضلة فاطمة الزهراء عليها السلام سيدة نساء العالمين.

ولدت في السنة الخامسة من الهجرة في حياة جدها رسول الله صلى الله عليه وآله، سمّاها الرسول الكريم صلى الله عليه وآله بزينب ولقبت بالصديقة الصغيرة للفرق بنها وبين أمها الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام، كما لقبت بالعقيلة، عقيلة بني هاشم، عقيلة الطالبين، العارفة، العالمة غير المعلمة وغيرها من الألقاب الكريمة، وقد أطلق عليها الكتاب والمؤرخين الذين كتبوا عن سيرتها الجهادية بـ (بطلة كربلاء)، نشأت في حضن النبوة ودرجت في بيت الرسالة، ورضعت من صدر بضعة النبي صلى الله عليه وآله السيدة الزهراء عليها السلام وغذيت بغذاء الكرامة من كف والدها بطل الإسلام الخالد علي بن أبي طالب عليه السلام.

عاشت في البيت الطاهر بين أخويها الإمامين الجليلين الحسن والحسين عليهما السلام، نهلت من علم والدها الذي وصفه الرسول الكريم صلى الله عليه وآله بالقرآن الناطق فأصبحت إحدى بنات آل أبي طالب اللواتي عرفن بالزهد والتقوى والبلاغة خلال سنوات عمرها الشريف كانت مواظبة على قراءة القرآن الكريم وإقامة الصلاة وقراءة الأدعية، وقد ذكر العديد من المؤرخين بأنّها عليها السلام كانت تدعو بهذا الدعاء الذي أخذته عن جدها رسول الله صلى الله عليه وآله ونظراً لأهميته وثواب قراءته سأذكره هنا إتماماً للفائدة وهذا نصه:

«يا عماد من لا عماد له يا ذخيرة من لا ذخيرة له يا حرز من لا حرز له يا غياث من لا غياث له لا سند من لا سند له يا كنز من لا كنز له يا حسن البلاء يا عظيم الرجاء يا عز

الضعفاء يا منقذ الغرقى يا منجي الهلكى يا منعم يا مجمل يا مفضل يا محسن أنت الذي سجد لك سواد الليل ونور النهار وضوء القمر وشعاع الشمس ودوي الماء وحفيف الشجر يا الله يا الله، الذي لم يكن قبله ولا بعده ولا نهاية ولا حد، ولا كفؤ ولا ند، بحرمة اسمك الذي في الآدميين معناه، والمرتدي بالكبرياء والنور والعظمة، محقق الحقائق، ومبطل الشرك والبوائق، وبالاسم الذي تدوم به الحياة الدائمة الأزلية، التي لا موت معها ولا فناء، وبالروح المقدسة الكريمة وبالسمع الحاضر النافذ، وتاج الوقار، وخاتم النبوة وتوثيق العهد، ودار الحيوان، وقصور الجمال، يا الله لا شريك له».

وهناك أدعية أخرى كانت تدعو بها السيدة زينب عليها السلام لا مجال لذكرها في رسالتنا المتواضعة هذه.

بعد بلوغها عليها السلام مبلغ النساء تقدم لخطبتها ابن عمها عبد الله بن جعفر الطيار عليه السلام فوافق والدها عليه السلام على هذا الأمر.

بعد مضيّ عدة أسابيع على الخطبة تمّ زواجها من هذا الصحابي الجليل، وبعد زواجها أنجبت ثلاثة أولاد وبنتاً واحدة على أغلب الروايات، وهم محمد وعون وقد استشهدا مع خالهما الإمام الحسين عليه السلام في واقعة كربلاء أمّا علي فكان طفلاً أما البنت فكان اسمها فاطمة وقيل اسمها ام كلثوم، هذا وقد أنجب هؤلاء أولاداً كثيرون وأطلق عليهم بـ (الزينبيون).

بعد هذه النبذة الموجزة عن نشأتها نأتي ونتحدث عن مواقفها الصلبة وتضحياتها الجسام في مسيرتها الجهادية مع أخيها الإمام الحسين عليه السلام إلى أرض العراق، فكانت له الساعد الأيمن في كلّ الأمور، وقد كان الإمام عليه السلام يستشيرها في كلّ صغيرة وكبيرة وعندما حان وقت استشهاده عليه السلام استدعاها وأبلغها بالمحنة التي ستصيبها بعد

استشهاده عليه السلام فحمدت الله وشكرته على ما لحق بها وما سيلحق بها على أيدي القتلة المارقين أتباع وأنصار بني أمية، فكانت عليها السلام طوداً شامخاً لا تهزها الرياح ولا العواصف صامدةً بوجه العتاة الذين تنكروا لكلّ القيم والمبادئ الإنسانية والخلق الرفيع الذي جاء به ديننا الإسلامي الحنيف، بل كشروا عن أنيابهم في انتهاك حرمة الدين والبغي والسطوة والعدوان وحربهم القاسية لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله على رمضاء كربلاء.

ما إن استشهد الإمام الحسين عليه السلام حتّى قام الأوباش جند بني أمية بالهجوم على المخيم الحسيني ومن ثمّ حرق الخيام وسرقة كلّ ما كان موجوداً في رحل الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الأبرار.

على إثر هذا العمل الغادر قامت السيدة زينب بإنقاذ الأطفال من النيران التي أشعلها هؤلاء الأوغاد أعداء الإنسانية، ثمّ توجهت نحو خيمة الإمام زين العابدين عليه السلام لإخراجه من خيمته التي التهمتها النيران اللاهبة وهكذا تحمّلت هذه السيدة الصابرة هذه المتاعب بعد انتهاء معركة الطف فيا لها من مواقفٍ صعبة.

أمّا ما أصابها من مظالم ومصائب بعد مغادرتها كربلاء فكانت كثيرة جداً إلّا أنّها بصبرها وجلدها وحنكتها تحملت هذه الأهوال فكانت كالجبل الأشمّ وبحق كانت امرأةً حديدية بكلّ معنى الكلمة لم تهزها تلك الأعمال والمواقف المشينة التي قام بها جند بني أمية القتلة.

وسنتحدث هنا عن بعض من تلك الأعمال الإجرامية وكيف أنّ السيدة زينب عليها السلام صمدت بوجه هؤلاء المجرمين المتعطشين للدماء والذين عبروا عن حقدهم الدفين تجاه آل البيت عليهم السلام.

بعد وصول السيدة زينب عليها السلام برفقة سبايا آل البيت الطاهر والأنصار الكرام خرج أهل الكوفة لمشاهدة الركب الحسيني الخالد، شاهدت السيدة زينب عليها السلام هؤلاء النّاس وهم ينظرون إلى السبايا، فأومأت عليها السلام إلى الناس أن اسكتوا فارتدت الأنفاس، وسكنت الأجراس ثمّ خطبت فيهم قائلةً: «الحمد لله والصلاة على محمد وآله الطيبين الأخيار، أمّا بعد، يا أهل الكوفة يا أهل الختل[1] والغدر[2] والخذلان، إلا فلا رقأت[3] العبرة، ولا هدأت الزفرة، إنّما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم، ألا وهل فيكم إلا الصلف[4] والنطف[5]، وملق الإماء وغمز الأعداء[6] أو كمرعى على دمنة[7] أوكفضة على ملحودة[8]، ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم إن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون، أتبكون وتنتحبون؟ فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ولن تَرحضُوها بغسل بعدها أبداً، وأنّى ترحضون قَتْلِ سليلِ خاتم النبوة، ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة، ومنار حجتكم ومدرة سنتكم[9]، ومفزع نازلتكم فتعسا ونكسا، لقد خاب السعي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة، لقد جئتم شيئاً إدّاً تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أتدرون أي كبد لرسول الله

---

(١) الختل: الغدر.

(٢) الغدر: أقبح أنواع الغدر.

(٣) رقأت الدمعة: سكنت.

(٤) الصلف: تمدّح بما ليس عنده (المُتكبر).

(٥) النطف: المُتلطخ بالعَيبْ.

(٦) وغمز الأعداء: بمعنى التحقير والإذلال.

(٧) دِمْنة: مكان لروث الحيوانات.

(٨) الملحودة: الجُثّة الموضوعة في القبر.

(٩) ومَدْرة سُنَّتكم: أي من يزودكم بالمُؤن المادية والمعنوية.

فريتم[1] وأي كريمة له أبرزتم وأي دمٍ له سفكتم، لقد جئتم بها شوهاء[2] خرقاء أفعجبتم أن قطرت السماء دماً ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تُنصرون فلا يستخفنكم المُهَل[3] فإنّه لا يحفُزه[4] البدار[5] ولا يخاف فوت الثار وإنَّ ربك لبالمرصاد».

بعد انتهاء خطبتها عليها السلام التي وجهتها لأهل الكوفة عم الحزن والصمت في الحاضرين من المحتشدين حتّى طأطئوا رؤوسهم خجلاً وتأسفاً لخذلانهم آل محمد صلى الله عليه وآله ولكن بعد فوات الأوان.

هكذا أهانت السيدة زينب عليها السلام هؤلاء الشرذمة من البشر الرعاع الذين غسلت أدمغتهم من قبل دعاة بني أمية الذين جندوا أنفسهم من أجل إلصاق تهماً باطلةً بحق العترة الطاهرة، وكان من هذه التهم السخيفة التي روجها أزلام السلطة الأموية الجائرة بحق الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الأبرار هي أنهم مجموعة من الخوارج قاموا برفع راية العصيان على حد زعمهم ضدّ سلطانهم وملكهم الهاوي.

مهما يكن من أمر فإنّ هذه السيدة الفاضلة حفيدة الرمز الشامخ سيدنا أبو طالب عليه السلام تمكنت بدهائها وحنكتها من فضح السياسة الأموية الجائرة ومن ثمّ إهانة من أيّدَ هذه الطغمة الفاسدة التي تسلطت على رقاب المسلمين وحكمت بالحديد والنار جماهير المسلمين المظلومة.

بعد أن قام جند بني أمية بالتشهير بسبايا آل البيت عليهم السلام قام هؤلاء الأوغاد بإدخال

---

(١) فريتم: الفَري: تقطيع اللحم.

(٢) شوهاء: قبيحة.

(٣) المُهل: بمعنى الإمهال وعدم العجلة.

(٤) يحفزه: أي جَدَّ وأسرع.

(٥) البدار: بدر إلى الشيء مُبادرةً وبِداراً: أسرَعَ وبَدَر فُلاناً بالشيء: عاجَلَهُ به.

السبايا على الطاغية السفاح عبيد الله بن زياد.

بعد دخولهم على هذا الطاغية المتعجرف طلب من أزلامه الإتيان برأس الإمام الحسين عليه السلام فجيء به وقام بوضعه في طشت ثمّ طلب من زبانيته إدخال نساء الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه عليه وكانت في مقدمة النساء اللواتي أدخلن عليه السيدة زينب عليها السلام وكانت متنكرة، فسأل ابن زياد من هذه المتنكرة، فقيل له: هذه زينب ابنة علي بن أبي طالب عليه السلام فأقبل عليها وخاطبها قائلاً: (الحمد لله الذي فضحكم، واكذب أحدوثتكم).

فقالت له عليها السلام: «الحمد لله الذي أكرمنا بالنبوة وطهرنا من الرجس تطهيراً، إنّما يفتضح الفاجر ويكذب الفاسق وهو غيرنا يا عدو الله».

فقال ابن زياد: (كيف رأيت صنع الله بأخيكِ وأهل بيتك؟).

فقالت عليها السلام: «ما رأيت إلا جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله لهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم، فتحاج وتخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك أمك يا ابن مرجانة».

على إثر هذا الكلام الرائع والبليغ غضب ابن زياد وهمّ أن يضربها إلا أنّ أحد أعوانه منعه من ذلك التصرف الأهوج.

لكنّ ابن زياد لم يتركها بل إنّه التفت إليها مرةً أخرى والغضب بادٍ على وجهه الكالح قائلاً لها: لقد شفي الله قلبي من طاغيتكِ الحسين، والعصاة المردة من أهل بيتك.

فقالت له: «لعمري لقد قتلت كهلي، وقطعت فرعي، واجتثثت أصلي، فإن كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت».

فردّ عليها ابن زياد قائلاً: هذه سجَاعة، ولعمري لقد كان أبوها سجّاعاً شاعراً.

فقالت له السيدة زينب عليها السلام:

«ما للمرأة المسبية والسجاعة وإن لي عن السجاعة شغلاً»، هذه مواقف السيدة زينب عليها السلام الجريئة ضدّ الطاغية ابن زياد الذي ملأ قلبه حقداً على آل بيت النبوة سلام الله عليهم.

مكثت السيدة زينب عليها السلام ومعها السبايا عدة أيام في مدينة الكوفة إلى أن أمر ابن زياد بإرسال السبايا إلى الشام بناءً على طلب سيده يزيد بن معاوية.

تقدمت السيدة زينب المركب الحسيني الخالد وهي تسير في تلك الصحراء الرهيبة متحمّلةً المعاملة اللاإنسانية البشعة التي كان ينتهجها جند بني أمية خلال تلك الرحلة الطويلة الشاقة مع أسارى آل البيت عليهم السلام فكانت السيدة زينب عليها السلام الراعية والحامية لهذا الركب الصابر، حيث تحدث هؤلاء الأقزام الذين رافقوا السبايا من خلال إهانتهم لهم وعدم اهتمامها بما كان يقوم بها هؤلاء القتلة المارقين، فكانت عليها السلام مرفوعة الرأس قوية العزيمة، ضاربة عرض الحائط أقوال وأعمال أولئك الجنود الأرذال.

بعد وصول السبايا مدينة دمشق طلب يزيد من أزلامه إدخالهم عليه فقام هؤلاء الأوباش بإدخال الرأس الشريف للإمام الحسين عليه السلام أولاً ومن ثمّ إدخال نساء آل البيت عليهم السلام وقد كانت السيدة زينب عليها السلام من أوائل النسوة ممّن أدخل على يزيد بن معاوية.

بعد وضع رأس الإمام الحسين عليه السلام أمام السفاح يزيد أخذ يضرب ثناياه بمخصرة كانت في يده وهو يتمثل بأبيات لابن الزبعرى المشرك فقال:

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلّـــوا واســـتهلوا فرحـــاً ثـــمّ قـــالوا يـــا يزيـــد لا تُشَـــل

قـــد قتلنـــا القـــرمَ[1] مـــن ســـاداتهم وعـــدلناهم ببـــدرٍ فاعتـــدل

لعبـــت هاشـــم بالملـــك فـــلا خبـــر جـــاء ولا وحـــيٌ نـــزل

لســـتَ مـــن خَنـــدَف[2] إن لـــم أنـــتقم مـــن بنـــي أحمـــد مـــا كـــان فعـــل

ما إن سكت الطاغية يزيد من قراءة هذه الأبيات حتّى ردت عليه السيدة زينب بتلك الخطبة الملحمية التي زينت بها صفحات المئات من كتب التأريخ المعتبرة، وفيما يلي نصّ تلك الخطبة القيمة التي جعلت يزيد بن معاوية يتهرب من فعلته النكراء التي أدّت إلى مقتل الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الأبرار وإلقاء اللوم على عبده الذليل عبيد الله بن زياد بعد أن حمدت الله جلّ وعلا وجهت سيدتنا زينب كلامها نحو يزيد قائلةً:

«الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على محمد وآله أجمعين، صدق الله سبحانه حيث يقول ﴿**ثـمّ كـان عاقبـة الـذين أسـاؤوا السـوئى أن كـذبوا بآيـات الله وكـانوا بهـا يستهزئون**﴾[3].

أظننت يا يزيد حين أخذت علينا بأطراف الأرض وأكناف السماء فأصبحنا نساق كما يساق الأسارى أنّ بنا هواناً وعليك منه كرامةً وامتناناً وأنّ ذلك لِعظَم خطرك فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك جذلان فرحاً حين رأيت الدنيا مستوسقة والأمور متسقة، وحين صفى لك ملكنا وخلص لك وسلطاننا فمهلاً مهلاً لا تطش جهلا.

أنسيت قول الله تعالى: ﴿**ولا يحسبنّ الذين كفروا أنّما نملي لهم خيرٌ لأنفسهم إنّما**

---

(١) القرم: السيّد المعظم.

(٢) خِندف: اسم واحدةٍ من جَدّات معاوية.

(٣) سورة الروم: الآية ١٠.

نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين﴾[1].

أمن العدل يا بن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله سَبايا قد هتكت ستورهنّ وأبْديَت وُجُوهَهُنَّ تحدوا بهن الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهُنَّ أهل المناقل، ويتصفح وجوههنَّ القريب والبعيد، والشريف والوضيع، والدَنيء، ليس معهن من رجالهن ولي ولا من حُماتِهِنَّ حِمي، وكيف يرتجى مراقبة ابن من لفظ فوه أكباد الشهداء ونبت لحمه بدماء السُّبعداء، فلا يستبطئ في بغضنا أهل البيت، من كان نظرهُ إلينا شنفاً وإحناً وإضغاناً، ثمّ تقول غير متأثم ولا مستعظم، داعياً بأشياخك ليت أشياخي ببدر شهدوا منحنياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك، وكيف لا نقول ذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة بإراقتك دماء ذرية محمد ﷺ ونجوم الأرض في آل عبد المطلب، أتهتف بأشياخك وزعمت أنّك تناديهم، فلتردن على الله وشيكاً موردهم ولتودن أنّك شللت وبكمت، ولم تكن قلت ما قلت، وفعلت ما فعلت، اللهم خذ بحقنا وانتقم لنا ممّن ظلمنا، واحلل غضبك بمن سفك دمائنا، وقتل حماتنا، فوالله يا يزيد ما فريت إلا جلدك ولا جزرت إلا لحمك وسترد على رسول الله بما تحملت من دماء ذريته، وانتهكت من حرمته، في عترته ولُحمته حيث يجمع الله شملهم ويَلُمُّ شعثهم ويأخذ لهم بحقهم ﴿ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون﴾[2]، وحسبك بالله حاكماً، وبمحمد ﷺ خصيماً وبجبرائيل ظهيراً، وسيعلم من سوَّل لك، ومكَّنَك من رقاب المسلمين ﴿بئس للظالمين بدلاً﴾ وأيكم شرُّ مكاناً، وأضعف جنداً ولئن جرت علي

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٧٨.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٦٩.

الدواهي مخاطبتك، إنّي لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك، وأستكثر توبيخك، لكنّ العيون عبرى والصدور حرى ألا فالعجب كلّ العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الطلقاء، فهذه الأيدي تنطف من دمائنا، والأفواه تتحلب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل وتعفوها أمهات الفراعل ولئن اتخذتنا مغنماً لتجدنا وشيكاً مغرماً حين لا تجد إلا ما قَدَّمَتْ يداك وما ربك بظلام للعبيد، فإلى الله المشتكى وعليه المعول فكد كيدك واسع سعيك، وناصب جُهدك فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا، ولا ترحضُ عنك عارها، وهل رأيك إلا بدد، وأيامك إلا عدد وجمعك إلا بدد، يوم ينادي ﴿**ألا لعنة الله على الظالمين**﴾ فالحمد لله رب العالمين، الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد، وليحسن علينا الخلافة، إنّه رحيم ودود وهو حسبنا ونعم الوكيل.

هكذا أخزت السيدة زينب عليها السلام يزيد بن معاوية، وهكذا أهانته وهو في أوج عظمته محاطاً بأولئك النفر الضال الذين سلب من قلوبهم الرحمة والإنسانية، واستمرّ يزيد بالتشفي بأسر الحسين عليه السلام وأصحابه الأبرار حيث كان يستدعيهم يومياً وفي مقدمتهم السيدة زينب عليها السلام التي كانت له بالمرصاد حيث كانت ترد عليه كلّما كان يسيء لآل بيت النبوة سلام الله عليهم.

في أحد المرات التي استدعى بها يزيد بن معاوية مجموعة من أسرة الإمام الحسين عليه السلام طلب أحد الأوغاد من أعوان يزيد أن يهب له إحدى بنات الإمام الحسين عليه السلام على اعتبار أنّ هؤلاء من الخوارج، فتصدت لهذا النظر الضال السيدة زينب عليها السلام وبعزيمة قوية فقالت عليها السلام: «ما جعل الله ذلك لك ولا لأميرك»، فغضب

يزيد بن معاوية وقال: إنّه ذلك لي ولو شئت أن أفعل لفعلت.

فردت عليه السيدة زينب عليها السلام قائلةً: «كلا والله ما جعل الله ذلك لك، إلا أن تخرج عن ملتنا وتدين بغير ديننا».

على إثر هذا الرد الحاسم الذي نطق به لسان سيدتنا زينب عليها السلام استطار يزيد غضباً وقال: إياي تستقبلينني بهذا الكلام، إنّما خرج من الدين أبوك وأخوك.

فقالت له السيدة زينب عليها السلام: «بدين الله ودين جدي وأبي اهتديت أنت وأبوك إن كنت مسلماً» فقال يزيد: يا عدوة الله أهكذا تتكلمين معي!

فقالت السيدة زينب عليها السلام: «أنت أمير تشتم وتقهر بسلطانك».

بهذه الكلمات ذات المعنى العميق ردّت السيدة زينب عليها السلام على كلام الطاغية المتكبر حيث ردّت كيده إلى نحره وكشفت عن زيفه ودجله وعرته على حقيقته، تلك صورة مشرقة من بلاغة السيدة زينب عليها السلام فهذا الموقف الرهيب الذي واجهته عقيلة بني هاشم مثل الحق تمثيلاً حقيقياً وأضاء السبيل لطلاب الحقيقة، وهكذا كانت الشجاعة العلوية.

وهكذا كان الإيمان الثابت، وبهذا الأسلوب الرائع من البلاغة والجرأة أخرست بنت أمير المؤمنين عليه السلام الألسن وكممت الأفواه وصممت الآذان وأخزت أصحاب النفوس الخبيثة والرذيلة الذين أساؤوا إلى حرمة أهل البيت عليهم السلام بأعمالهم الشريرة تلك فاستحقوا بذلك سخط الباري عزّ وجلّ والعذاب الأليم الذي ينتظرهم يوم القيامة.

مكثت السيدة زينب عليها السلام وبقية أسارى آل البيت عليهم السلام عدّة أيام في دمشق وهي تتصدّى لأولئك القتلة المارقين بكلّ قوة وثبات، بعد مرور تلك الأيام الثقيلة على آل

بيت محمد ﷺ قرّر يزيد السماح للسبايا بالعودة إلى المدينة المنورة تحت أمرة حفنة من الأجلاف من جنوده.

بعد صدور أمر يزيد توجهت السبايا نحو المدينة المنورة وبعد خروج السبايا من الشام طلب الإمام زين العابدين عليه السلام من قادة العسكر التوجه نحو العراق لا عادة رأس الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء ودفنه مع الجسد الطاهر فوافق قادة العسكر بعد أن أخذوا موافقة يزيد.

توجه ركب السبايا تتقدمه السيدة زينب عليها السلام يرافقها ابن أخيها الإمام زين العابدين عليه السلام بعد عناء طويل وصل موكب السبايا إلى كربلاء وكان ذلك في ٢٠/ صفر/ ٦١ هجرية كما ذكر أغلب المؤرخين.

ما إن وصل موكب السبايا إلى أرض الفداء والتضحية حتّى استذكرت السيدة زينب عليها السلام أيام تلك المجزرة الرهيبة التي قام بها أعداء الدين والإنسانية ضدّ العترة الطاهرة بعد أن مكث الركب الحسيني بعض الوقت قام الإمام زين العابدين عليه السلام بإعادة رأس الإمام الحسين عليه السلام إلى الجسد الطاهر وبعد أداء مراسيم زيارة الإمام وصحبه الكرام توجه الإمام السجاد عليه السلام برفقة العقيلة زينب عليها السلام بزيارة مرقد سيدنا العباس عليه السلام بعدما عاد الموكب الحزين إلى الاستعداد للعودة إلى المدينة المنورة.

توجه الموكب وقلوب السبايا تعصر ألماً على ما جرى لهم من مآسي وآلام سواء خلال معركة الطف أو المعاناة التي عانوها في الكوفة والشام إضافة إلى ما تعرضوا له خلال تلك المسيرة الشاقة.

بعد وصول الركب الحسيني إلى المدينة المنورة استقبل الموكب استقبالاً حاراً من قبل أهل المدينة الذين بدى عليهم الحزن بعد أن علموا بما تعرض له الإمام

الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه الأجلاء.

ما إن استقرّت السيدة زينب عليها السلام في المدينة المنورة حتّى بدأت بتأليب أهل المدينة المنورة على السلطة الأموية الجائرة الأمر الذي أدّى إلى هياج الرأي العام في المدينة المنورة ومكة المكرمة وبقية مناطق الجزيرة العربية.

يذكر العديد من المؤرخين الذين تحدثوا عن المسيرة الجهادية للسيدة زينب عليها السلام أنّها أخذت تلهب العواطف وتستنهض همم المسلمين للأخذ بثأر أخيها ورفع راية الثورة ضدّ السلطة الأموية الجائرة التي أساءت للمسلمين كثيراً جراء أعمالها التعسفية ضدّهم، وعلى إثر هذه المواقف البطولية التي أدّت إلى قيام الكثير من الصحابة الكرام بإعلان تذمّرهم من السياسة الهوجاء التي انتهجها أزلام السلطة الأموية.

على إثر هذه التطورات خشي والي المدينة المنورة الأموي عمر بن سعيد الأشدق من انفلات الوضع الأمني فكتب كتاباً إلى طاغيته يزيد بن معاوية يعلمه بقيام السيدة زينب عليها السلام بتأليب الرأي العام ضدّ السلطة الأموية.

جاء في قسم من كتاب الوالي ما نصه (أنّ وجودها. ويعني السيدة زينب عليها السلام .بين أهل المدينة مهيج للخواطر وأنّها فصيحة، عاقلة، لبيبة، وقد عزمت هي ومن معها على القيام للأخذ بثأر الحسين عليه السلام).

عند وصول كتاب والي المدينة المنورة إلى سيده يزيد بن معاوية اطلع عليه ثمّ رد عليه بكتاب يطلب فيه من والي المدينة المنورة أن يقوم بإرسال السيدة زينب عليها السلام مع ثلة من جنوده إلى دمشق لتكون تحت أعين السلطة الأموية في عاصمتهم بعد وصول كتاب يزيد إلى الوالي أرسل مجموعة من جنوده إلى بيت السيدة زينب عليها السلام لإبلاغها

بأمر الطاغية يزيد.

عند إبلاغ السيدة زينب عليها السلام من قبل العسكر الأموي رفضت الطلب وقالت: «يزيد قتل خيارنا، وساقنا كما تساق الأنعام، وحملنا على الأقتاب، فوالله لا أخرج وإن أهرقت دماؤنا».

عاد العسكر الأموي بعد أن سمعوا جواب السيدة زينب عليها السلام ليبلغوا والي المدينة بما قالت لهم.

بعد انتشار خبر ذهاب العسكر إلى بيت السيدة زينب عليها السلام اجتمعن بعض من نسوة آل أبي طالب عليهم السلام وذهبن إلى بيت السيدة زينب عليها السلام لإقناعها بمغادرة المدينة المنورة بعد أن بلغتهن أخبار بأنّ السلطة الأموية ستقوم باعتقال السيدة زينب عليها السلام إن أصرّت على عدم تنفيذ أمر الوالي.

بعد اجتماع نساء آل أبي طالب عليهم السلام مع السيدة زينب عليها السلام تمكن من إقناعهن بالتوجه إلى دمشق لأنّ في هذه المدينة توجد عدّة ضيعات (بساتين) تعود ملكيتها إلى زوجها عبد الله بن جعفر الطيار.

على إثر هذه المساعي التي بذلتها نسوة آل أبي طالب وافقت السيدة زينب عليها السلام بعد أن قررت اصطحاب خادمة آل البيت السيدة فضة النوبية رضي الله عنها، لم يمضي وقت طويل على وصول السيدة زينب عليها السلام إلى مدينة دمشق حتّى ألمّ بها المرض جراء المصائب التي مرّت عليها وسرعان ما توفيت عليها السلام وكان ذلك في الخامس عشر من شهر رجب عام (٦٢) هجرية فدفنت في قرية راوية وها هو قبرها الشامخ الآن يتزاحم عليه الملايين من الزائرين الكرام وعلى مدار السنة.

وهكذا رحلت هذه المجاهدة الكبيرة بعد أن أدّت ما عليها من صولات وجولات

ضدّ السلطة الأموية الجائرة حيث لم تدخر وسعاً في فضح الأساليب الإجرامية التي انتهجتها السلطة الأموية ضدّ آل بيت النبوة ﷺ خاصة وضد المسلمين عامة، وبهذا أكملت السيدة زينب عليها السلام المسيرة الحسينية الخالدة التي بدأها القائد الإمام الحسين عليه السلام ومن ثمّ أكملتها هذه البطلة الصلبة بمواقفها المشرفة سواء في كربلاء أو في الكوفة أو في الشام أو في المدينة المنورة.

وهكذا أفسدت السيدة زينب عليها السلام لذة النصر الذي أخذ يفخر به بني أمية وأعوانهم الفاسدين.

بعدما ذكرناه في بحثنا المختصر هذا أحببنا أن نذكر ما قاله عدد من الباحثين والمؤرخين عن التاريخ النضالي الذي قامت به عقيلة بني هاشم عليها السلام.

يقول ابن الأثير في كتابه (الكامل في التاريخ) ما نصه: (كانت عاقلة لبيبة جزلة وكلامها ليزيد بن معاوية مشهور يدلّ على عقل وقوة).

أمّا جلال الدين السيوطي فيقول في (رسالته الزينبية) ما يلي: (أنّها لبيبة عاقلة لها قوة وبلاغة خارقة).

أمّا ابن عنبة صاحب كتاب (أنساب الطالبين) فيقول: (امتازت بمحاسنها الكثيرة وأوصافها الجليلة وخصالها الحميدة وشيمها السعيدة ومفاخرها البارزة وفضائلها الظاهرة).

ويقول النيسابوري في (رسالته العلوية): (كانت زينب بنت علي في فصاحتها وبلاغتها وزهدها وعبادتها كأبيها المرتضى وأمها الزهراء).

أمّا الكاتب المصري الشهير عمر أبو النصر فيقول في كتابه (فاطمة بنت محمد) وهو يتحدث عن السيرة الجهادية لبنت فاطمة الزهراء عليها السلام السيدة زينب عليها السلام ما نصه

(أمّا زينب بنت فاطمة فقد أظهرت أنّها من أكثر آل البيت جرأة وبلاغة وفصاحة، وقد استطارت شهرتها بما أظهرت يوم كربلاء وبعده من حجة وقوة وجرأة وبلاغة حتّى ضرب بها المثل وشهد لها المؤرخون والكتاب).

ويقول عنها المؤرخ فريد وجدي في موسوعته (دائرة المعارف) ما نصه (كانت السيدة زينب عليها السلام من فضيلات النساء وشريفات العقائل ذات تقى وزهد وعبادة).

ويتحدث عنها عليها السلام الأديب المصري حسن قاسم في كتابه (السيدة زينب) ما نصه (السيدة الطاهرة زينب بنت علي لها أشرف نسب وأجل حسب وأكمل نفس، وأطهر قلب، فكأنها صيغت في قالب ضخم يعطي الفضائل، فإنّها المستحلى آثارها يتمثّل أمام عينيه رمز الحق والفضيلة والشجاعة والمروءة وفصاحة اللسان وقوّة الجنان ومثال الزهد والورع والعفاف والشهامة).

ويقول عن سيرتها المتلألئة العلامة جعفر النقدي في كتابه (زينب الكبرى) ما يلي:

(إنّ زينب المتربية في مدينة العلم النبوي، المعتكفة بعده ببابها العلوي، المتعذبة بلبانة من أمها الصديقة الطاهرة سلام الله عليها وقد طوت عمراً من الدهر مع الإمامين السبطين يزقانها العلم زقاً فهي من عباب علم آل محمد صلى الله عليه وآله ومحاسنهم وفضائلهم).

أمّا الكاتبة المصرية الشهيرة بنت الشاطئ فتقول في كتابها (بطلة كربلاء) ما يأتي (لقد أفسدت السيدة زينب عليها السلام أخت الحسين عليه السلام على ابن زياد وبني أمية لذة النصر وسكبت قطرات من السمّ الزعاف في كؤوس الظافرين وقلبت نصرهم إلى هزيمة).

أما العلامة هبة الدين الشهرستاني فيقول بكتابه (نهضة الحسين) ما يلي (لزينب

أخت الحسين عليه السلام شأنٌ مهمٌّ ودور كبير النطاق في قضية الحسين).

أما الكاتب اللبناني العلامة محمد مهدي شمس الدين فيقول في كتابه (ثورة الإمام الحسين) ما نصه (إنّ زينب بنت علي عليها السلام دأبت بعد وصولها إلى المدينة المنورة على العمل للثورة، وعلى تعبئة النفوس لها وتأليب النّاس على حكم يزيد بن معاوية).

أمّا الجاحظ فيقول في كتابه (البيان والتبيين) عن سيرتها الوضاءة ما نصه (دخلت الكوفة بعد مقتل الحسين عليه السلام فلم أرى خفيرةً أنطق منها كأنّها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب).

أمّا صاحب كتاب (رياض الأحزان) العلامة محمد حسن القزويني فيقول عنها ما يلي: (إنّ جلالة قدر السيدة زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام قبل شهادته، وإنّما من كمال معرفتها ووفور علمها وحسن أعراقها وطيب أخلاقها، كانت تشبه أمها فاطمة الزهراء).

هذا غيض من فيض ممّا قاله الكتاب والباحثين عن السيرة الجهادية لعقيلة بني هاشم سلام الله عليها ودورها البطولي ومواقفها الصلبة قبل استشهاد أخيها الإمام الحسين عليه السلام وبعد استشهاده.

فهنيئاً لهذه البطلة المجاهدة التي تحملت أصعب اللحظات وأنواع المصائب على أيدي أعداء الإسلام فكانت وبحق أعظم امرأة مناضلة عرفها التاريخ وما ذكره أصحاب الكتب المعتبرة والمعتمدة والتي ذكرنا بعض منها لهو خير دليل على صلابتها وجرأتها وصمودها وقوة إرادتها وهي تقف طوداً شامخاً أمام أولئك المتجبرين دون أن ترهبها سطوة هؤلاء الأرذال وهم محاطون بجندهم المدججون بالسلاح والحاملين بقلوبهم

ذلك الحقد الأعمى ضدّ آل البيت عليهم السلام ذلك البيت المبارك الذي أنجب هذه المرأة العظيمة التي أدّت الأمانة بصدق التي أودعها عندها أخيها الإمام الشهيد الحسين عليه السلام .

فألف تحية إلى هذه البطلة الخالدة، والخزي والعار لتلك الزمرة الخائبة التي أخزاها الله جل وعلا في الدنيا والآخرة.

وسلاماً لسيدتي ومولاتي زينب الكبرى عليها السلام التي أصبحت رمزاً من رموز شيعة آل البيت عليهم السلام ومن النساء الخالدات عبر التاريخ.

المصادر

١. الكامل في التاريخ ج٣ ص٢٩٩. ٢٩٦ .

٢. بطلة كربلاء للسيدة بنت الشاطئ.

٣. مروج الذهب ج٣ ص٦٣ .

٤. تأريخ الطبري ج٦ ص٢٦٣. ٢٦٥ .

٥. تأريخ المدينة، للسمهودي ج٢ ص٢٦٣ .

٦. دائرة معارف القرن العشرين، مجلد٤ ص٧٩٦.

٧. عقيلة الوحي ص١٦ .

٨. مرقد العقيلة زينب ص١٧٩ .

٩. نقباء البشر ج١ ص١٥٦ .

١٠. السيدة زينب رائدة الجهاد في الإسلام، للشيخ باقر شريف القرشي.

١١. تأريخ القرماني ص٢٧٠ .

١٢. البداية والنهاية ج٨ ص١٩٣ .

١٣. نور الأبصار ص٢٧٦ .

١٤. عقيلة بني هاشم، السيد علي الهاشمي.

١٥. حياة الإمام الحسين ج٣ ص٣٤٤.

١٦. تحفة الأنام في مختصر تأريخ الإسلام ص٨٤.

١٧. تأريخ الإسلام، للذهبي ج٢ ص٣٥١.

١٨. أعلام النساء ج٢ ص٥٠٤.

١٩. بلاغات النساء ص٢١.

٢٠. مقتل الإمام الحسين، للمقرم ص٤١٧.

٢١. هذا الحسين ص١١٧.

٢٢. أعيان الشيعة ج٧ ص١٣٧، ١٤١.

٢٣. تهذيب الأنساب ص٣٠٥.

٢٤. الإرشاد ج١ ص٣٥.

٢٥. سفينة البحار ج٣ ص٤٩٦.

٢٦. المجدي في أنساب الطالبين ص١٨.

٢٧. أعلام النساء المؤمنات ص٣٨٠.

٢٨. مقاتل الطالبين ص١١٥، ١١٦.

٢٩. تأريخ دمشق، تراجم النساء ص١١٩، ١٢٤.

٣٠. ربيع الأبرار ج٢ ص٢٨٧.

٣١. الطبقات الكبرى ج٨ ص٤٦٥.

٣٢. الإصابة في تميز الصحابة ج٤ ص٣٣١.

٣٣. العقد الفريد ج٦ ص١٠٦.

٣٤. المورد ج١٠ ص٢١٠.

٣٥. جمهرة أنساب العرب ص١٦، ١٧.

٣٦. الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص٢٣٣، ٢٣٥.

٣٧. الإعلام ج٣ ص٦٦. ٦٧.

٣٨. تأريخ اليعقوبي ج٢ ص٢٤٣.

٣٩. دائرة معارف البستاني ج٩ ص٣٥٥.

٤٠. معجم البلدان ج٣ ص٣٠.

٤١. الكامل للمبرد ج٣ ص٢٠٩.

٤٢. رياحين الشريعة ج٣ ص٣٣.

٤٣. مشاهير شعراء الشيعة ج٢ ص١٩٨. ٢٠٢.

٤٤. معجم رجال الحديث ج٢٣ ص١٩٠.

٤٥. لب الأنساب ص٣٣٥. ٣٣٧.

٤٦. مراقد المعارف ج١ ص٣٢٧.

٤٧. أعلام النساء المؤمنات ص٣٨٠. ٤٠٠.

٤٨. نسب قريش ص٤١.

٤٩. حبيب السير ج١ ص٤٣٦.

٥٠. مجمل التواريخ والقصص ص٤٥٤.

٥١. نساء الشيعة ص١٦٣. ١٨٤.

السيدة فاطمة بنت الحسين عليها السلام

هي السيدة الجليلة فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام نشأت وترعرعت في البيت العلوي الطاهر، وتربت على يد عمتها المجاهدة الصابرة السيدة زينب الكبرى عليها السلام لأنّها كانت ملازمةً لها.

أحبها الإمام الحسين عليه السلام كثيراً لبلاغتها ورجاحة عقلها، وهذا الأمر ليس غريباً على آل بيت محمد صلى الله عليه وآله، فكانوا ممّن زقوا الإيمان والحكمة والفصاحة والحلم والعلم والشجاعة زقّاً.

رافقت الإمام الحسين عليه السلام في مسيرته الجهادية عندما قرر التوجه إلى العراق، كانت لا تفارق والدها عليه السلام حيث كانت تقضي الليل جنبه عندما عسكر مع أصحابه الأبرار في أرض كربلاء وظلّت قريبة منه حتّى نال الشهادة، بعد شهادة الإمام عليه السلام كانت ضمن السبايا الذين ساروا إلى مدينة الكوفة وهم محاطون بجند بني أمية القتلة الذين أساؤوا للسبايا كثيراً أثناء توجههم إلى الكوفة.

بعد وصولها إلى مدينة الكوفة شاهدت عسكر بني أمية منتشرون في شوارع المدينة وأزقتها وهم يسوقون أهل الكوفة كالنعاج لإجبارهم على مشاهدة ركب آل البيت عليهم السلام.

قام هؤلاء بالنظر إلى ذلك الركب الحسيني الخالد وكانوا هؤلاء منقسمين إلى عدة أقسام فمنهم من كان متشفياً وهم فئة قليلة ومنهم من كان مغلوب على أمره ومنهم من كان قد قبض الأموال من الطاغية عبيد الله بن زياد وهكذا كان حال أهل الكوفة آنذاك.

نظرت السيدة فاطمة عليها السلام إلى هؤلاء القوم فخاطبتهم بتلك الخطبة الملحمية التي

عبرت عن قصة لتأريخ مليء بالمكائد والخيانة والانقلاب الفكري على ما عاهدوا أنفسهم عليه.

بدأت كلامها بحمد الله جل وعلا ثمّ قالت:

«اللهمّ إنّي أعوذ بك أن أفتري عليك الكذب وأن أقول عليك خلاف ما أنزلت من أخذ العهود لوصيه علي بن أبي طالب المسلوب حقه المقتول من غير ذنب كما قتل ولده في بيت من بيوت الله تعالى فيه معشر مسلمة بألسنتهم، تعساً لرؤوسهم ما دفعت عنه ضيماً في حياته ولا عند مماته حتّى قبضته إليك محمود التقية طيب العريكة معروف المناقب مشهور المذاهب لم يأخذه اللهم فيك لومة لائم ولا عذال عاذل هديته يا رب للإسلام صغيراً وحمدت مناقبه كبيراً ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك صلواتك عليه وآله حتّى قبضته إليك زاهداً في الدنيا غير حريص عليها راغباً في الآخرة مجاهداً لك في سبيلك رضيته فاخترته وهديته إلى صراط مستقيم.

أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل المكر والغدر والخيلاء فأنا أهل بيت ابتلانا بكم وابتلاكم بنا فجعل بلاءنا حسناً وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا فنحن عيبة علمه ووعاء فهمه وحكمته وحجته على الأرض في بلاده لعباده أكرمنا الله بكرامته وفضلنا بنبيه محمد ﷺ على الكثير ممّن خلق الله تفضيلاً.

فكذبتمونا وكفرتمونا ورأيتم قتالنا حلالاً وأموالنا نهباً كأنّا أولاد ترك أو كابل كما قتلتم جدنا بالأمس وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدم قرت بذلك عيونكم وفرحت قلوبكم افتراء منكم على الله ومكراً مكرتم والله خير الماكرين فلا تدعونكم أنفسكم إلى الجدل بما أصبتم من دمائنا ونالت أيديكم من أموالنا فإنّ ما أصابنا من المصائب الجليلة والرزايا العظيمة في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير

﴿لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما أتاكم والله لا يحب كلّ مختال فخور﴾[1].

بعد سماع الطاغية عبيد الله بن زياد بهذه الخطبة البليغة وبقية الخطب التي ألقتها بنات الرسالة المحمدية أمر بإدخال النساء والأطفال إلى السجن ثمّ أمر أعوانه القتلة باستعمال القوة المفرطة معهن كما أمر بقطع الغذاء والماء عنهم والاقتصار على وجبة واحدة مقتصرة على قليل من الخبز والماء والتمر.

مكثت السيدة فاطمة عليها السلام مع بقية نسوة آل البيت وسبايا الأنصار الكرام عدة أيام في هذا السجن المخيف، بعدها جرى إرسالهم إلى الشام، وفي أثناء خروجهم من السجن وهم متوجهون إلى الشام قام جنود ابن زياد بإجبار أهل الكوفة مرة أخرى بالخروج إلى الشوارع لمشاهدة سبايا آل البيت عليهم السلام، ما إن شاهدت السيدة فاطمة عليها السلام هؤلاء القوم حتّى نظرت إليهم نظرة استخفاف فخاطبتهم قائلةً: «الحمد لله عدد الرمل والحصى وزنة العرش إلى الثرى أحمده وأؤمن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وأنّ ولده ذبح بشط الفرات بغير ذحل ولا ترات.

تبّاً لكم يا أهل الكوفة أي ترات لرسول الله قَبلكم وذحول له لديكم بما غدرتم بأخيه علي بن أبي طالب عليه السلام جدي وبنيه وعترته الطيبين الأَخيار الأخيار وافتخر بذلك مفتخركم:

نحن قتلنا علياً وبني علي ... بسيوف هندية ورماح

وسبينا نساءهم سبي ترك ... ونطحناهم فأي نطاح

بفيك أيها القائل الكثكث[2] والأثلب[3]، افتخرت بقتل قوم زكّاهم اللهُ وطهرهم

---

(١) سورة الحديد: الآية ٢٣.

(٢) الكثكث: دقائق التراب.

(٣) الأثلب: ثلبه ثلباً من باب ضرب: أعابه ونقصه، والمثالب: العيوب، في الخبر: الولد للفراش وللعاهر الأثلب.

وأذهب عنهم الرجس، فاكظم وأقع كما أقعى أبوك وإنّما لكلّ امرئ ما اكتسب، وما قدّمتْ يداه.

حسدتمونا ويلاً لكم على ما فضلنا الله تعالى، ﴿**ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم**﴾ ﴿**ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور**﴾.

أثار خطاب السيدة فاطمة عليها السلام نفوس الجماهير الكوفية الحزن والندم وقد اتضح ذلك من خلال ما قال لها أحد الشيوخ الذين سمعوا كلماتها المدوية فخاطبها قائلاً: (حسبك يا ابنة الطاهرين أحرقتِ قلوبنا وأنضجت نحورنا وأضرمت أجوافنا) عندما سمعت السيدة فاطمة عليها السلام كلام هذا الشيخ سكتت بعد أن جعلت أهل الكوفة يلومون أنفسهم ويصابون بالخيبة بسبب عدم نصرتهم للإمام الحسين عليه السلام وخذلانه بعد أن كانوا قد راسلوه ودعوه بالقدوم إليهم.

بعد هذه الأحداث سار موكب سبايا أهل البيت متوجهاً إلى الشام وبعد مشقة وعناء كبيرين واصلوا اجتياز الطريق الموصل إلى دمشق التي خرج أبناءها لمشاهدة الركب الحسيني الصامد.

نظرت السيدة فاطمة عليها السلام إلى الحشود قائلةً: «الويل لكم يا أبناء أبي سفيان جئتم تنظرون إلى آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وأنتم فرحين مستبشرين فانظروا عذاب الله إليكم وسخطه عليكم عمّا قريب».

على إثر كلامها هذا قام أحد جلاوزة بني أمية يشتم الإمام الحسين وأبيه عليهما السلام، فردت عليه السيدة فاطمة «لعنك الله يا عدو الإسلام» فردّ عليها هذا القزم (أنت عدوة الله) فقالت له:

«بل أنت وأميرك أعداء الله»، وكاد الأمر يتطوّر إلا أن بعض من المحتشدين من

وجوه بني أمية أمر هذا الصعلوك بالسكوت بعد دخول السبايا على يزيد بن معاوية خاطبت السيدة فاطمة يزيد بن معاوية «يا يزيد أبنات رسول الله ﷺ سبايا» ـ فقال بل حرائر كرام .لقد أجبر يزيد على القول هذا بسبب أنّ أهل الشام علموا بكذب أعلام بني أمية عندما ادّعوا أنّ هؤلاء الأسارى هم من الخوارج لأنّ الخطبة التي خطبتها السيدة زينب الكبرى ومن ثمّ السيدة فاطمة والسيدة سكينة بنت الحسين فضحت أكاذيب بني أمية.

بعد مكوث آل بيت النبوة عدة أيام عادوا إلى المدينة المنورة وبعد عودتهم إلى المدينة تقدم لخطبة السيدة فاطمة ابن عمها الحسن بن الحسن عليهما السلام فتمّ زواجها.

تلك بعض من المواقف الجريئة للسيدة فاطمة عليها السلام وقد برزت فيها معالم الوراثة النبوة والبلاغة العلوية والجرأة الحسينية فيا لها من امرأة عظيمة نطقت حقاً فأخرست أفواه الحاقدين على آل بيت النبوة سلام الله عليهم أجمعين.

المصادر

١. الأعلام، للزركلي ج٥ ص١٣٠.
٢. مقتل الحسين، للمقرم ص٣١٤.
٣. عقيلة قريش ص٣٧.
٤. حياة الإمام الحسين، للقرشي ج٣ ص٣٣٩.
٥. السيدة زينب رائدة الجهاد في الإسلام ص٢٥٥.
٦. طبقات ابن سعد ج٨ ص٣٤٧.
٧. المجالس السنية مجلد١ ص١٣١.
٨. نساء الشيعة ص٢٠٢ـ٢٠٨.
٩. رحلة ابن بطوطة ص١٢٠.
١٠. أعلام النساء ج٣ ص١٤٤.
١١. الدر المنثور ص٣٦١.

١٢. مقاتل الطالبين ص١١٩.

١٣. نساء فاضلات ص١٧١.

١٤. نور الأبصار ص٣٠٦.

١٥. أبناء الحسين ص٩٣.

١٦. الفصول المهمة ص١٦٧.

١٧. كتاب النوار، للشيخ الشعراني ص١٤١، ١٤٢.

السيدة أم كلثوم الكبرىٰ عليها السلام

هي السيدة الفاضلة أم كلثوم الكبرى وقيل أنّ اسمها رقية، وقيل زينب الصغرى بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأمها السيدة الجليلة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، تربت هذه السيدة الكريمة في البيت العلوي الطاهر الذي أعزّه الله جلّ وعلا وبارك فيه فكان وبحق بيتاً مباركاً في جميع الوجوه.

على إثر الرعاية الأبوية التي أولاها الإمام علي عليه السلام لبنته السيدة أم كلثوم أصبحت من أفضل النساء البليغات الزاهدات اللواتي اتصفن بالفصاحة والبلاغة والجرأة والشجاعة فكانت جليلة القدر والمنزلة عند نساء المدينة المنورة جمعاء.

بعد وفاة والدها الإمام علي عليه السلام لازمت أخويها الإمامين الجليلين الحسن والحسين عليهما السلام وظلّت قريبةً منهما إلى أن توفّى الإمام الحسن عليه السلام فلازمت الإمام الحسين عليه السلام إلى أن قرر الإمام عليه السلام التوجه إلى العراق بعد أن راسله زعماء الكوفة طالبين منه عليه السلام القدم إليهم ولما عزم الإمام التوجه إلى العراق رافقته في مهمته.

بعد وصول الإمام عليه السلام إلى كربلاء كانت السيدة أم كلثوم الساعد الأيمن لشقيقتها الكبرى السيدة زينب عليها السلام، شاركت أخوها الإمام الحسين عليه السلام ظروف ووقائع تلك الملحمة الكبرى ملحمة الطف الخالدة بكل عزيمة وتصميم فكانت تمتلك رباطة جأش كبيرة حيث تحملت مع أختها السيدة ينب الكبرى عليها السلام متاعب ومصاعب تلك الواقعة الأليمة، وشاهدت مصرع الإمام الحسين عليه السلام وأخوته وأبناء عمومته الأجلاء وأصحابه الكرام رضوان الله عليهم.

كانت مع أختها السيدة زينب كالطود الشامخ لا تهزها المصائب حيث وقفت وأختها ذلك الموقف الصلب الشجاع وهي تتحمل تلك الأساليب البشعة التي قام بها جلاوزة بني أمية الرعناء حيث واجهت هؤلاء الأوباش بعزيمة ثابتة وهي توجه إليهم الإهانات تلو الإهانات وهم مشغولين بسرقة ما كان يحتويه مخيم الإمام الحسين وأصحابه سلام الله عليهم عندما قام بحرق تلك الخيام وسرقة الحلي الذي كان لدى نساء بيت النبوة سلام الله عليهم ونساء أصحابه الأبرار.

بالرغم من قيام جنود بني أمية الغادرين بتلك الأعمال الخسيسة كانت السيدة أم كلثوم تقوم بجمع الأطفال الذين بدى عليهم الخوف والرعب جراء أعمال العسكر المشينة.

بعد انتهاء عملية الحرق والسرقة رافقت السيدة أم كلثوم السبايا إلى الكوفة وهي مرفوعة الرأس دون أن تعير أيّ اهتمام للتصرفات السيئة التي قام بها أفراد العسكر الأموي أثناء سير السبايا إلى مدينة الكوفة.

عند دخول السبايا إلى مدينة الكوفة شاهدت الجموع الغفيرة من النّاس ممّن خرجوا إلى الشوارع والأزقّة عنوةً حيث قام جنود الطاغية عبيد الله بن زياد بإجبار هؤلاء على الخروج لمشاهدة ركب السبايا عندما شاهدت السيدة أم كلثوم هذه التجمعات نظر إليهم نظرة ازدراء ثمّ خاطبتهم بتلك الخطبة الرائعة التي جعلت هذه الجموع في حيرة من أمرها وفيما يلي قسماً من خطبتها:

«يا أهل الكوفة سوأة لكم ما لكم خذلتم حسيناً وقتلتموه وانتهبتم أمواله وورثتموه وسبيتم نساءه ونكبتموه فتباً لكم وسحقاً لكم أي دواه دهتكم، وأي وزر على ظهوركم حملتم، وأي دماء سفكتموها، وأي كريمة أصبتموها، وأي صبيةً أسلمتموها، وأي أموال

انتهبتموها قتلتم خير رجالات بعد النبي ﷺ ونزعت الرحمة من قلوبكم ألا أنّ حزب الله هم المفلحون وحزب الشيطان هم الخاسرون».

ثمّ خاطبت المتجمهرين بهذه الأبيات:

قتلتم أخي ظلماً فويل لأمكم ... ستجزون ناراً حرها يتوقدُ
سفكتم دماء حرم الله سفكها ... وحرمها القرآن ثم محمدُ
ألا فابشروا بالنار أنكم غداً ... لفي سقر حقاً يقيناً تتخلدُ
وأني لأبكي في حياتي على أخي ... على خير من بعد التي سيولدُ
بدمع غزير مستهل مكفكف ... على الخد مني دائماً ليس يخمدُ

بعد انتهائها من خطبتها وأبياتها الشعرية هذه ضجّ النّاس بالبكاء والعويل وقد بدى عليهم الحزن والألم لأنّ معظمهم كان مغلوب عليهم، وهنا لابدّ من الإشارة إلى أنّ مدينة الكوفة كانت عاصمة الدولة الإسلامية وكان زمام علي عليه السلام قد اختارها بديلاً عن المدينة المنورة وكان أغلب سكان مدينة الكوفة من الموالين والمحبين لآل البيت عليهم السلام إلّا أنّ القوّة المفرطة التي استعملها أزلام السلطة الأموية ضدّهم جعلتهم يرضخون للضغوط التي مارستها ضدّهم هذه السلطة الجائرة فما كان عليهم إلا الخروج والدليل على ذلك أنّ أبناء الكوفة قد انتفضوا ضدّ السلطة الأموية عندما سنحت لهم الفرصة حيث انضمّ معظمهم لثورة المختار الثقفي عندما أعلن ثورته ضدّ السلطة الأموية، وأنّ هذا الأمر هو ديدن الحكام الطغاة الذين كانوا يحكمون شعوبهم بالقوة المفرطة وبالقهر والحرمان وقد شهدنا ذلك نحن أبناء العراق إبان حكم طاغية العراق السابق صدام التكريتي فعندما كان يقوم هذا الطاغية بزيارة المدن العراقية كان جلاوزة السلطة يأتون إلى النّاس ويأمرونهم بالخروج إلى الشوارع والساحات العامة لاستقبال هذا الطاغية ومن ثمّ يقوم أزلام السلطة بعرض المئات من الصور واللقطات التي أخذت لهؤلاء

النّاس على أنّهم قد خرجوا بمحض إرادتهم ممّا يولد للمشاهد على أنّ الجماهير العراقية تحب هذا الطاغية.

نعود إلى موضوع بحثنا، قلنا أنّ أبناء مدينة الكوفة وزعمائها شعروا بالندم بسبب عدم التحاقهم بركب الإمام الحسين عليه السلام عندما جاء إلى العراق ولكن بعد فوات الأوان.

ظلّت السيدة أم كلثوم تتحدّى أركان السلطة الأموية من خلال انتقادها للأعمال اللاإنسانية التي اقترفها ضدّ سبايا آل البيت عليهم السلام في مدينة الكوفة وفي الطريق الذي استقلوه من كربلاء وحتّى دخولهم إلى الكوفة مكثت السبايا في مدينة الكوفة أيام عدة إلى أن قرر الطاغية عبيد الله بن زياد إرسالهم إلى الشام بناءاً على طلب سيده يزيد بن معاوية.

في أثناء مسير السبايا من الكوفة إلى الشام تعرضت قافلة الركب الحسيني إلى مضايقات كثيرة من قبل جنود بني أمية الذين كانوا مكلفين بإيصال السبايا إلى الشام إلا أن السيدة أم كلثوم والسيدة زينب الكبرى عليهما السلام كانتا في قمة الصمود والوقوف بوجه هذه الزمرة الفاسدة حيث كانتا تقومان برعاية الأطفال وبقية النسوة رغماً على أنف أزلام بني أمية وقد اعتدى بالضرب عليهن من قبل الجنود الذين كانوا يرافقون السبايا، إلا أنهما سلام الله عليهما صمدا أمام أولئك الأوغاد المارقين، بعد عناء طويل وصل ركب السبايا إلى الشام وما أن وصلوا إلى هذه المدينة التي زينت بمعالم الفرح والسرور وقفت السيدة أم كلثوم إلى جنب أختها الصابرة المجاهدة السيدة زينب الكبرى عليها السلام حيث تصدت لأزلام يزيد القتلة ووجهت إليهم الكلام تلو الكلام الذي اتصف بالنقد والاستنكار للسياسة الهوجاء التي سار عليها أزلام بني أمية سواء في العراق والأقاليم الإسلامية

الأخرى وخاصة سياسة والي المدينة المنورة التي انتهجها مع آل أبي طالب عليهم السلام .

لم يتحمل يزيد بن معاوية وأتباعه الانتقادات اللاذعة التي وجهتها السيدة زينب الكبرى عليها السلام وأختها السيدة أم كلثوم ضدّ السلطة الأموية، فقرر إرسال السبايا إلى المدينة المنورة متظاهراً للنّاس بأنّه لا يريد أن يسيء إلى آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله لخداع الرأي العام بأنّه غير راض عن ما قام به أتباعه وفي مقدمتهم النكرة عبيدة الله بن زياد وأعوانه إلا أنّ الجماهير المسلمة لم تنخدع بهذه الأمور إذ سرعان ما أعلنت الثورة في العديد من الأقاليم الإسلامية التي كانت خاضعة للحكم الأموي وهذا موضوع ليس من ضمن بحثنا هذا ولكن لابدّ من الإشارة إليه.

كما قلنا أنّ يزيد بن معاوية أمر بإرجاع السبايا إلى المدينة المنورة وما إن وصلت السيدة أم كلثوم عليها السلام مدينة جدها صلى الله عليه وآله حتّى أخذت تقوم بإثارة الرأي العام ضدّ السلطة الأموية الجائرة حيث كانت تقوم بعقد المجالس النسائية لشرح أبعاد الثورة الحسينية كما كانت تفعل السيدة زينب الكبرى عليها السلام .

كان من المجالس الضخمة التي عقدتها مجلساً كبيراً حضره جمعٌ غفيرٌ من نساء ورجال المدينة المنورة وقد وقفت السيدة أم كلثوم وهي محتشمة وقامت بإلقاء قصيدة رائعة تشرح فيها قسماً من المعاناة والمصاعب التي تعرض لها آل بيت محمد صلى الله عليه وآله في كربلاء وفي الطريق الموحش الذي مرت به سبايا آل البيت عليهم السلام فقالت عليها السلام :

مدينة جدنا لا تقبلينا ... فبالحسرات والأحزان جينا

ألا فأخبر رسول الله عنا ... بأنّا قد فجعنا في أبينا

وإنّ رجالنا بالطفّ صرعى ... بلا رؤوس وقد ذبحوا البنينا

وأخبر جدنا أنّا أسرنا ... وبعد الأسر يا جدا سبينا

ورهطك يا رسول الله أضحوا ... عرايا بالطفوف مسلبينا

فلـــو نظـــرت عيونـــك للأســـارى علـــى أقتـــاب الجمـــال محملينـــا
رســـول الله بعـــد الصـــون صـــارت عيـــون النّـــاس نـــاظرةً إلينـــا

إلى آخر القصيدة.

بعد انتهائها من قراءة قصيدتها هذه تصاعدت أصوات الحاضرين بالبكاء ولعن بني أمية الذين قاموا بهذه المجزرة الرهيبة التي ذهب ضحيتها العشرات من رموز آل أبي طالب عليهم السلام الذين سطّروا أروع الملاحم في تلك المعركة الخالدة التي انتصر فيها الدم على السيف بعد وصول خبر الاجتماعات التي كانت تعقدها السيدتين الفاضلتين السيدة زينب وأم كلثوم عليهما السلام إلى مسامع والي المدينة المنورة فقام هذا النفر الضال بفرض الإقامة الجبرية عليها ومنع النّاس من الذهاب إلى دور آل أبي طالب عليهم السلام وخاصة بعد أن أخذت الوفود تتقاطر على دورهم لتقديم التعازي لهم بمناسبة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وآل بيته الأطهار وصحابته الأبرار.

لم تردع هذه الأساليب القمعية النسوة الفاضلات من بني هاشم بل لم يألوا جهداً في انتقاد السياسة الأموية وفضح ما قام به أعوان النظام الأموي من قتل وسبي آل البيت عليهم السلام في كربلاء والكوفة ومن ثمّ الشام.

بقيت السيدة أم كلثوم تتحدّى السلطة الأموية المجرمة وتنتقد سياستها الرعناء دون خوف إلى أن ألمّ بها المرض بسبب المحن والمتاعب التي أصابتها منذ استشهاد والدها الإمام علي عليه السلام ومن ثمّ استشهاد أخويها الإمامين الجليلين الحسن والحسين عليهما السلام وما تعرّضت له في أثناء سير السبايا من العراق إلى الشام.

لم يدم مرضها إلا قليلاً حتّى أعلن عن وفاتها سلام الله عليها في عام ٦٢هجرية في أغلب الروايات، وبهذا انتهت حياة هذه المرأة العظيمة التي لم تذق طعم الراحة والاستقرار لأنّها تنتمي إلى آل أبي طالب عليهم السلام هذا البيت المبارك الذي أصبح أبناءه

ونساؤه رمزاً خالداً للشهادة والبلاغة والشجاعة والرجولة والزهد والتقوى والتضحية من أجل إعلاء كلمة الإسلام وتثبيت أركانه وفضح السياسة السيئة التي سار عليها حكام السوء الذين تسلطوا على رقاب الشعوب الإسلامية التي ابتلت بهكذا أوباش كان همهم الأول والأخير هو التسلط على رقاب المسلمين وسلب خيرات بلادهم وقهر الشعوب التي تخضع لسلطتهم إلا أنّ الباري عزّ وجلّ كان لهؤلاء الأوغاد بالمرصاد حيث قضى على عروشهم الخاوية الهزيلة وقد ذهبوا إلى تلك النّار الحامية التي وعد بها الباري عزّ وجلّ الطواغيت الذين ظلموا المسلمين في العديد من بقاع العالم فالخزي والعار لتلك الشرذمة التي أساءت لبيت النبوة سلام الله عليهم الذين رفع الله شأنهم وجعل مكان قبورهم المقدسة مكاناً لاستجابة الدعاء حيث تطوف ملائكة الله جلّ وعلا حول قبور هذه الصفوة الخيرة التي قال فيها سيدنا وشفيعنا الرسول الكريم ﷺ حديثه الشريف «النجوم أمان لأهل السماء وآل بيتي أمان لأهل الأرض» فسلام على نساء آل بيت النبوة سلام الله عليهم وجعلنا من محبيهم ومن السائرين على طريقهم المستقيم إنشاء الله.

المصادر

١. أعيان الشيعة ج١ ص٣٢٧، ج٢ ص٤٨٥.
٢. مشاهير شعراء الشيعة ح١ ص٢٠٧. ٢٠٨.
٣. تراجم أعلام النساء ح١ ص٢٠٠.
٤. أعلام النساء المؤمنات ص١٨١.
٥. أسد الغابة ح٥ ص٦١٤.
٦. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص١٤٥.
٧. نور الأبصار ص١٤٧.
٨. البداية والنهاية ح٧ ص٨٣، ١٣٤، ١٣٦.
٩. طبقات ابن سعد ح٨ ص٤٦٣. ٤٦٥.
١٠. جمهرة أنساب العرب ص٣٧. ٣٨.

١١. صبح الأعشى ح١٢ ص٢٣٦.
١٢. بلاغات النساء ص٣٧. ٣٩.
١٣. العقد الفريد ح٤ ص٨٥.
١٤. نسب قريش ص٤١.
١٥. المجدي في أنساب الطالبين ص١٧.
١٦. ريحانة الأدب ح٨ ص٣٢٤.
١٧. ذخائر العقبى ص١٦٧. ١٧١.
١٨. أعلام الورى ص٢٠٤.
١٩. الإصابة في تميز الصحابة ح٤ ص٤٩٢.
٢٠. الأغاني ج٦ ص٩٣.
٢١. بحار الأنوار ح٤٢ ص٩٤.
٢٢. البداية والنهاية ح٥ ص٣٠٩.
٢٣. مثير الأحزان ص٩٨.
٢٤. نساء الشيعة ص٢١٧. ٢٢٤.

السيدة سكينة بنت الحسين عليها السلام

هذه السيدة الجليلة هي بنت الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأنّ الاسم الحقيقي لها هو آمنة وإنّما سكينة لقب لقبته بها أمها الرباب بنت امرئ القيس، وذلك لسكينتها وهدوء في طبعها غلب عليها، وأصبحت (السكينة) صفة لها وهذا ما أثبته أرباب السير والتأريخ على اختلاف في اسمها بين آمنة وأميمة، واتفقوا على أنّ (سكينة) لقب وصفة لها واشتهرت بها وقد ذكر جمع غفير من المؤرخين أمثال ابن عساكر وابن النديم وابن الجوزي وأبو الفرج الأصبهاني وابن العماد الحنبلي وابن خلكان والسيد محسن العاملي والأستاذ عمر رضا كحالة والسيد المقرم والشيخ الأعلمي والشيخ القمي وغيرهم من الكتاب والمؤرخين، أجمع العديد من المؤرخين على أنّ السيدة سكينة كانت آية في الفصاحة والذكاء والكمال والسخاء، وأنّها كانت عظيمة الشأن، جليلة القدر، سيدة نساء عصرها، ومن خيرة محدثات وقتها، وقد جاء في روايات عديدة أنّها روت عن أبيها الإمام الحسين عليه السلام الذي كان يحبّها حباً جمّاً.

حضرت مع الإمام الحسين عليه السلام واقعة كربلاء وعاشت لحظاتها الرهيبة ومصائبها العظيمة، وقد شاهدت بأمّ عينها استشهاد أبيها عليه السلام ومصرع أعمامها التسعة ومصارع أبناء عمومتها وأنصار أبيها سلام الله عليهم جميعاً بعد انتهاء ملحمة كربلاء وأثناء استعداد جنود عمر بن سعد بالهجوم على المخيم الحسيني قامت بمخاطبة هؤلاء القتلة المارقين دون خوف أو تردد فقالت:

مات الفخار ومات الجود والكرم ... وأغبرت الأرض والآفاق والحرم

وأغلـــق الله أبـــواب الســـماء فمـــا ترقـــى لهـــم دعـــوة تجلـــى بهـــا الهمـــم
يـــا أخـــت قـــومي وانظـــري هـــذا الجـــوا ينـــبش إنّ خيـــر النّـــاس مختـــرم
يـــا مـــوت هـــل مـــن فـــدا يـــا مـــوت هـــل مـــن الله ربـــي مـــن الفجـــار ينـــتقم

بعد إلقائها هذه الأبيات قام بعض من النفر الضال من جند ابن سعد بضربها بالسياط ضرباً مبرحاً ثمّ أمروها بالمسير مع النسوة اللواتي كنّ أيضاً تعرضن للضرب والشتم من قبل هؤلاء الأرذال إلى مدينة الكوفة.

في أثناء تلك المسيرة المتعبة تعرضت أيضاً السيدة سكينة وبقية النسوة والأطفال إلى معاملة قاسية من قبل الجيش الأموي الذي رافق الركب الحسيني وظلّ هؤلاء الأوباش مستمرين في سياستهم الهوجاء إلى أن وصلوا مدينة الكوفة.

بعد وصول السبايا إلى مدينة الكوفة استقبلوا من قبل مرتزقة عبيد الله بن زياد بالشتم والضرب فما كانت السيدة سكينة إلّا أن تتصدّى إلى هؤلاء الغادرين بهذه الأبيات الشعرية:

إنّ الحســـين غـــداة الطـــف يرشـــقه ريـــب المنـــون فمـــا أن يحظـــى الحدقـــه
أئمـــة الســـوء هـــاتوا مـــا احتجـــاجكم غـــداً وجلكـــم بالســـيف قـــد صـــفقه
الويـــل حـــل بكـــم إلا بمـــن لحقـــه صـــيرتموه لا رمـــاح العـــدى درقـــه
يـــا عـــين فـــاحتفلي طـــول الحيـــاة دمـــاً لا تبـــك ولـــداً ولا أهـــلاً ولا رفقـــه

ما إن انتهت من أبياتها هذه حتّى توجه لها أحد أزلام عبيد الله بن زياد وقام بشتمها وضربها بالسياط.

أمر ابن زياد جنوده بان يقوموا بإخراج النّاس لمشاهدة سبايا آل البيت عليهم السلام وفي أثناء تجوال السبايا في شوارع الكوفة قام مجموعة من قادة العسكر بالتهجم على آل البيت عليهم السلام وفي مقدمتهم الإمام الحسين عليه السلام فتوجهت السيدة سكينة بكلماتها الرائعة

هذه ولعلّ أجمل ما قالته هو قولها لأحد هؤلاء الأوباش عندما همّ بضربها بالسوط الذي كان يحمله ما نصه: «تباً لك يا عبد امرءٍ لا حسب ونسب له» وتعني عبيد الله بن زياد بن أبيه الذي ادّعى أنّ معاوية بن أبي سفيان أنّ زياد بن أبيه والد الطاغية عبيد الله هو أخيه لأنّ والده أبو سفيان قد زنى بوالدته في أيام الجاهلية، وإنّ كلام السيدة سكينة هذا هو في قمّة الجرأة والشجاعة، فكيف بأسيرة تتكلم مع حراسها بهذا الكلام الذي يدلّ على الثقة بالنفس وعلى عدم الخوف من هؤلاء المجرمين الذين فعلوا ما فعلوا من أعمال خسيسة ضدّ سبايا آل بيت النبوة سلام الله عليهم منذ مغادرتهم كربلاء وإلى وصولهم لمدينة دمشق.

هنا لابدّ من الإشارة إلى أنّ بعض من المؤرخين زعموا بأنّ السيدة سكينة عليها السلام كانت تفتح دارها للشعراء الماجنين المعروفين بالغزل والخلاعة وكان القصد من هذه الأقوال هو الإساءة لآل البيت عليهم السلام حيث بذل بني أمية وأعوانهم الكثير من الأموال لتجنيد العشرات من خصوم آل البيت لبث هكذا أقوال مسمومة.

نأتي هنا ونقول أنّ امرأةً تنحدر من ذلك البيت العلوي الذي بارك فيه الباري عزّ وجلّ وأنّ هكذا امرأةً تربت في حضن سيد شباب أهل الجنة، قال فيها الإمام الحسين عليه السلام عندما جاء إليه الحسن بن أخيه الإمام الحسن عليه السلام ليخطب إحدى ابنتيه فاطمة وسكينة عليهما السلام، قال له الإمام عليه السلام: «أختار لك فاطمة، فهي أكثر شبهاً بأمي بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فهي في جانب الدين، نقوم الليل كله، وتصوم النّهار، أمّا سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى».

هكذا كانت السيدة سكينة منقطعة إلى الله جلّ وعلا فكيف تقوم بفتح أبواب بيتها ليكون مقراً لشعراء الغزل والمجون كما يدعي بعض من المؤرخون.

هذا من جانب أمّا من الجانب الآخر فإنّ هناك روايات تقول أنّ السيدة سكينة قد اقترنت بمصعب بن الزبير الذي قضى على ثورة الثائر الكبير الشهيد المختار الثقفي الذي جعل شعار ثورته الانتقام من قتلة الإمام الحسين عليه السلام والد السيدة سكينة، فهل من المعقول بأنّ هذه السيدة تقبل بهكذا عمل، هذا بالإضافة إلى أنّ آل الزبير من ألدّ خصوم آل بيت محمد صلى الله عليه وآله وكتب التأريخ تذكر المزيد من الوقائع والأحداث التي قام بها آل الزبير ضدّ آل البيت عليهم السلام.

ولعلّ أهمّ خطبة ذكرتها كتب التأريخ هي العملية البشعة التي قام بها عبد الله بن الزبير عندما جمع آل أبي طالب عليهم السلام في وسط منطقة تسمى (حجر زمزم) وقد أحاطها بالحطب لغرض حرق هؤلاء الكرام الأفاضل إلّا أنّ الخبر وصل إلى مسامع القائد الشيعي الهمام الشهيد المختار بن أبي عبيدة الثقفي فقام بإرسال خمسة آلاف مقاتل من أتباعه وعلى عجل إلى هذه المنطقة لإيقاف هذه المجزرة وإنقاذ آل بيت محمد صلى الله عليه وآله.

إنّ هذه الواقعة وغيرها من الوقائع تشير إلى الحقد الدفين الذي كان يحمله آل الزبير ضدّ آل البيت عليهم السلام منذ واقعة الجمل ومروراً بعملية عبد الله التي تحدثنا عنها وأخيراً قيام مصعب بن الزبير الشقيق الأصغر لعبد الله ألا وهي قتل القائد الكبير الشهيد المختار الثقفي الذي اجتث رؤوس القتلة المارقين الذين قاموا بقتل الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الأبرار، هذا بالإضافة إلى أنّ مصعب بن الزبير قام بضم المئات من الرجال إلى عسكره ممّن شارك بمحاربة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء.

ألا يكفي قيام آل الزبير بهذه الأعمال ضدّ آل أبي طالب عليهم السلام أن يدحض الأقوال التي تقول بأنّ السيدة سكينة قد تزوجت من مصعب بن الزبير الذي كان وأخيه عبد الله يشتمان الإمام علي عليه السلام وأولاده في خطبهم وأمام الآلاف من المسلمين هذا وقد أكّد

هذا الخبر صاحب كتاب (مروج الذهب) وغيره من المؤرخين.

بعد سردنا لهذه المعلومات نعرج مرّةً أخرى على السيرة الحسينية للسيدة سكينة عليها السلام والمواقف الصلبة التي وقفتها تجاه بني أمية وخاصة بعد اقترافهم للجريمة البشعة ألا وهي قتل الإمام الحسين عليه السلام وآل بيته وأنصاره الميامين سلام الله عليهم حيث كانت تنظم الكثير من القصائد الرائعة التي كانت تشير فيها إلى التضحيات الجسام التي قدمها الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الكرام كما كانت تشير في قصائدها المعتبرة إلى الأعمال الإجرامية التي اقترفها أزلام بني أمية ضدّ الإمام الحسين عليه السلام وأسرته الكريمة وسبايا أنصاره الأجلاء وكانت تختم قصائدها تلك برثاء الإمام الحسين عليه السلام.

ومن المواقف الجريئة التي اتصفت بها السيدة سكينة سلام الله عليها أنّها كانت تلقي قصائدها تلك في المجالس النسائية التي كانت تعقد في المدينة المنورة على مرأى ومسمع أزلام السلطة الأموية.

أزعجت أعمال السيدة سكينة عليها السلام هذه والي المدينة المنورة الأموي فما كان منه إلا أن يرسل ثلةً من حراسه الخائبين إلى دارها لإخبارها بأنّ الوالي غير راضي على عملها هذا وأنّه يحذرها من مواصلة هذه الأعمال، إلّا أنّ السيدة سكينة زجرت هؤلاء الشرذمة فعادوا إلى أميرهم مكسورين.

بعد رجوع العسكر الأموي إلى قصر الوالي وإبلاغه بتصرف السيدة سكينة عليها السلام قام بترأس مجموعة من أزلامه والتوجه نحو بيت السيدة سكينة بنفسه وما إن وصل دارها المباركة استدعاها وتكلم معها بخشونة ومن ثمّ وضع قسماً من جنوده حول الدار لمنع السيدة عليها السلام من مغادرتها.

بعد هذا العمل الجائر رضخت السيدة سكينة عليها السلام للأمر الواقع واستقرت في

دارها بعد أن علمت بأنّ الجنود يطوقون دارها، وعلى إثر هذا هذا الموقف الغادر من قبل والي المدينة المنورة ألمّ بها المرض الذي لم يمهلها طويلاً ممّا أدّى إلى أفول نجمها المقدس في عام (٧٧) هجرية وبهذا رحلت إلى الخلود الأبدي بعد أن ذاقت مر العذاب على أيدي أزلام السلطة الأموية البغيضة إلّا أنّها لم تذعن لأوامرهم بل إنّها قاومتهم حتّى النهاية، فودعت الدنيا وهي فخورة بالنصر الإلهي على هذه الطغمة الفاسدة.

هذا النموذج من تلك النسوة ممّن وقفن ذلك الموقف البطولي والجريء مع الإمام الحسين عليه السلام قبل وبعد استشهاده عليه السلام فيا له من موقف حازم تجاه تلك الفئة الضالة التي أساءت للإمام الحسين عليه السلام وآل بيته وأصحابه الذين قدموا أنفسهم قرابين من أجل إعلاء كلمة الإسلام والوقوف بوجه تلك السلطة الغاشمة التي حكمت بلاد المسلمين بالحديد والنّار.

مصادر البحث

١. أعيان الشيعة ج٣ ص٤٩١.
٢. أدب الطف ج١ ص١٥٨.
٣. تراجم أعلام النساء ج٢ ص١٩٩.
٤. نور الأبصار ص١٥٢. ١٨٢.
٥. جمهرة أنساب العرب ص٨٦ ١٠٥.
٦. تراجم سيدات بيت النبوة ص٨٢٧.
٧. العقد الفريد ج٤ ص١٨٥.
٨. الطبقات الكبرى ج٨ ص٤٧٥.
٩. عقيلة قريش ص١٤.
١٠. ربيع الأبرار ج١ ص٦٩٧.
١١. تأريخ مدينة دمشق، تراجم النساء ص١٥٥.
١٢. تذكرة الخواص ص٢٧٨.
١٣. وفيات الأعيان ج٢ ص٢٩٤.

١٤. الأعلام ج٣ ص١٠٦.
١٥. شذرات الذهب ح١ ص١٥٤.
١٦. دائرة المعارف الإسلامية ج١٢ ص١١.
١٧. الكامل في التأريخ ح٤ ص٨٦.
١٨. البداية والنهاية ح٨ ص١٢، ٣٢٢.
١٩. أخبار النساء ص٤٩، ٥٠.
٢٠. الكامل، للمبرد ح٢ ص١٣٣، ٢٥٣.
٢١. مقاتل الطالبين ص٩٠، ١١٩، ١٣٧.
٢٢. الفهرست، لابن النديم ص٢٥٢.
٢٣. جمهرة النسب ص٧٢.
٢٤. مشاهير شعراء الشيعة ص٢١١.
٢٥. عيون الأخبار ح١ ص٢١٢.
٢٦. المنتظم ج٧ ص١٧٥.
٢٧. تأريخ اليعقوبي ح٢ ص١٧٨.
٢٨. مروج الذهب ح٣ ص٨٩.
٢٩. الكامل في التأريخ ح٤ ص٢٤٤.
٣٠. تأريخ ابن خلدون ح٣ ص٣٤.
٣١. نساء الشيعة ص٢٠٩، ٢١٦.

السيدة شهربانو رضي الله عنها

هذه السيدة الكريمة هي إحدى زوجات الإمام الحسين عليه السلام اقترنت بالإمام عليه السلام بعد أن ورد سبي الفرس بعد انتصار المسلمين عليهم، عند دخولهم على الخليفة الثاني عمر بن الخطاب عزم على أن يبيع النساء وجعل الرجال عبيداً عند العرب.

لما علم الإمام علي بن أبي طالب برغبة عمر بن الخطاب هذه قال له: «إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: أكرموا كريم قوم، وإن خالفوكم، وهؤلاء قد رغبوا بالإسلام، وقد أعتقت منهم لوجه الله حقي وحق بني هاشم»، فقال المهاجرون والأنصار قد وهبنا حقنا لك يا أخا رسول الله فقال: «اللهم فاشهد أنّهم قد وهبوا وقبلت وأعتقت».

فقال عمر بن الخطاب: سبق إليها علي بن أبي طالب ونقض عزمتي في الأعاجم.

في أثناء هذا الحديث رغب جماعة من الصحابة الذين كانوا جالسين في بنات الملوك اللواتي جيء بهنّ أسارى بالزواج منهن.

فقال الإمام علي: «تخيرهن ولا تكروهن».

فأشار أكبرهم إلى تخير السيدة شهربانو بنت يزدجرد، فحجبت وأبت فقيل لها: أبا كريمة قومها تختارين من خطابك، وهل أنتِ راضية بالبعل، فسكتت، فقال الإمام علي: قد رضيت وبقي الاختيار بعد، سكوتها إقرارها، فأعادوا القول في التخير.

فقالت: لست ممّن يعدل عن النور الساطع، والشهاب اللامع الحسين عليه السلام إن كنت مخيره.

فقال الإمام علي: لمن تختارين أن يكون وليك؟

فقالت: أنت، فأمر الإمام علي الصحابي الجليل الذي كان جالساً قريباً منه أن يخطب فخطب وزوجت بالإمام الحسين عليه السلام هذا من جانب ومن جانب آخر فإنّ هناك رواية أخرى تتحدث عن اختيارها للإمام الحسين عليه السلام والرواية المذكورة كانت على النحو التالي:

لما أقدمت بنت يزدجرد على الخليفة عمر بن الخطاب قامت بتغطية وجهها وتمتمت.

فقال عمر: أتشتمني هذه، وهمّ بها.

فقال له الإمام علي عليه السلام: «ليس ذلك لك خيرها رجلاً من المسلمين وأحسبها بقيئة».

فخيرها الخليفة عمر فجاءت ووضعت يدها على رأس الحسين عليه السلام، فقال لها الإمام عليه السلام: «ما اسمك؟».

فقالت: جهان شاه.

فقال الإمام عليه السلام: «بل شهربانو» ثمّ قال للإمام الحسين عليه السلام: «يا أبا عبد الله ليبارك لك منها خير أهل الأرض»، وبهذا تمّ زواجها من قبل الإمام عليه السلام فولدت له خير أهل الأرض الإمام زين العابدين عليه السلام.

بعد اقترانها بالإمام الحسين عليه السلام قامت بخدمته ورعايته الكريمة له لعلمها بمنزلته عند الله ورسوله الأمين صلى الله عليه وآله فكانت له زوجةً مخلصةً ووفية وظلّت تعيش معه حياة هانئة إلى أن توفيت عند نفاسها بإمام المتقين وسيد الساجدين علي بن الحسين عليه السلام.

عند انتشار خبر وفاتها توافد بنو هاشم وجمع غفير من صحابة الرسول صلى الله عليه وآله للمشاركة في تشييعها، فجرى لها تشييعاً مهيباً شارك فيها الآلاف من المسلمين إضافةً

إلى وجوه المدينة المنورة والصحابة الكرام ورموز بني هاشم.

حزن الإمام الحسين عليه السلام عليها حزناً كبيراً لأنّه عليه السلام فقد بوفاتها امرأةً فاضلةً كانت ذات إيمان أصيل بالرغم من حداثة إسلامها إلّا أنّها اعتنقت هذا الدين القويم بشغف وحب كبيرين بعد أن اطّلعت على المبادئ السامية التي جاء بها ديننا الإسلامي الحنيف الذي ساوى بين الفقير والغني والأسود والأبيض والعبد والسيد فكان وبحق ديناً خالداً أراد إسعاد البشرية جمعاء واحترام حقوق الإنسان.

تلك لمحةٌ موجزةٌ عن إحدى النساء الفاضلات اللواتي كنّ حول الإمام الحسين عليه السلام قدمن له كلّ ما يمكن من عطف وحنان وتضحية من أجل المساهمة في دعم الإمام الحسين عليه السلام في المضي قدماً لخدمة الشريعة الإسلامية السمحاء.

المصادر

١. المرأة في حياة الإمام الحسين ص١٩١. ١٩٣.
٢. الخرائج والجرائح ص١٩٦.
٣. بحار الأنوار ح٤٦ ص١٠ ح٢١.
٤. زوجات الإمام الحسين وأبنائه ص٧.
٥. مجلة المرشد السورية، العدد، لسنة ١٩٩٩.

السيدة ليلى الثقفية رضي الله عنها

هذه السيدة الكريمة هي إحدى زوجات الإمام الحسين عليه السلام وأم ولده الشهيد علي الأكبر عليه السلام كانت امرأة جليلة القدر، كبيرة المنزلة، عالية المقام، رفيعة الشرف، كان والدها أحد كبار زعماء الجزيرة العربية ومن سادة قومه، أسلم على يد رسول الله صلى الله عليه وآله فأحسن إسلامه وقد شارك في عدّة معارك ضدّ المشركين واستشهد من أجل الدفاع عن المبادئ السامية التي نادى بها الإسلام.

صحبت السيدة ليلى الإمام الحسين عليه السلام عندما قرر الذهاب إلى العراق وظلّت جنبه تدعمه بكلّ ما تتمكن منه.

عند بدء المنازلة بين رهط الإيمان المتمثّل بالإمام الحسين وأصحابه الكرام ورهط الكفر والضلالة المتمثّل بعمر بن سعد وجيشه الغادر استدعت ولدها الشهيد علي الأكبر وطلبت منه أن يكون في مقدمة الشباب العلوي للدفاع عن الإمام الحسين عليه السلام وإن كان هذا الشاب المتفاني قد أعدّ العدّة للحصول على الشهادة بين يدي والده عليه السلام.

عند نزول فلذة كبدها الشهيد علي الأكبر خرجت من خيمتها وهي تشاهد ما يقوم به هذا البطل المغوار من صولات وجولات ضدّ خصومه حيث أطاح برؤوس العشرات من هؤلاء الشرذمة القتلة المارقين.

فرحت وهي تشاهد تلك الوقفة الجريئة التي سطر فيها ولدها أروع صور البطولة وهي رافعة يدها بالدعاء له.

في أثناء ذلك وهي منهمكة بالدعاء شاهدت الإمام الحسين عليه السلام وقد بدى عليه

التأثر فقالت له: ماذا يبكيك يا سيدي؟ فقال لها عليه السلام : «خرج لولدك من يخاف عليه لأنّ الأعداء قد أحاطوه من كلّ جانب».

بعد سماعها كلام الإمام الحسين عليه السلام هذا رفعت رأسها إلى السماء وهي تخاطب الباري عز وجل بأن ينصر ولدها ويرزقه الشهادة.

استمر الشهيد علي الأكبر يطارد الأعداء إلى أن أثخن بالجراح ممّا مكّن الأعداء من الإجهاز عليه ومن ثمّ قتله وكان قاتله الوغد مرة بن منقذ العبدي.

ما إن سمعت السيدة ليلى بخبر استشهاده حتّى عادت إلى خيمتها وقد بدى عليها الحزن والألم إلا أنها تحملت هول الصدمة فقامت بقراءة القرآن الكريم ثمّ صلت صلاة الشكر رافعاً يدها بالدعاء لولدها الشهيد بأن يتقبل الباري عزّ وجلّ عمله ويحشره مع الشهداء.

بعد استشهاد ولدها عليه السلام جاء إلى خيمتها الإمام الحسين عليه السلام ليواسيها وإذا بها تستقبله برباطة جأش وإيمان أصيل وعزيمة ثابتة وصبر جميل ثمّ قالت للإمام عليه السلام : (بوركت يا سيدي بهكذا أولاد سبقوك إلى الجنّة).

بعد سماع الإمام عليه السلام قولها هذا ردّ عليها «هنيئاً لك بهكذا ولداً نبيلاً التحق بشهداء الإسلام».

هكذا كانت وقفة هذه السيدة الكريمة مع الإمام الحسين عليه السلام حيث قدمت ولدها الوحيد من أجل الدفاع عن مبادئ الثورة الحسينية.

لم تمضي ساعات على استشهاد ولدها حتّى جاء دور زوجها الإمام الحسين عليه السلام حيث استقل جواده وشهر سيفه البتار وانقض الذي قدم نفسه وإخوته وأبناءه وأنصاره قرابين مرضاةً لله ولم يكن الإمام الحسين عليه السلام وحده يقف تلك الوقفة الجبارة بوجه

بطش السلطة الغاشمة بل حتّى نساءه وقفن تلك الوقفة الصلبة.

وكان في مقدمة تلك النسوة السيدة الصابرة زينب الكبرى عليها السلام والسيدة سكينة والسيدة فاطمة والفاضلات زوجات الإمام عليه السلام ومنهنّ صاحبة الترجمة التي كانت قمة التضحية والإباء والوفاء فتحيّةً لهذه المرأة الباسلة السيدة ليلى الثقفية سليلة المجد العربي وزوجة الفارس الشهم الإمام الحسين عليه السلام.

مصادر البحث

١. المرأة في حياة الإمام الحسين ص١٩٠.
٢. المجالس السنية، مجلد١، ص١٨٠.
٣. نساء ومواقف ص١١٠.

السيدة الرباب بنت امرؤ القيس الكلابية رضي الله عنها

هي السيدة الفاضلة رباب بنت امرؤ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم الكلابية.

كانت من خيار النساء وأفضلهنّ في العبادة والأدب والشعر، عرفت أسرتها بفصاحة اللسان والحكمة ونظم الشعر، كان والدها وأعمامها من وجوه الجزيرة العربية وكان لهم معرفة خاصة في أنساب العرب وحسم الخلافات التي كانت تقع بين القبائل العربية في الجزيرة العربية بسبب ما عرف عنهم برجاحة العقل وحسن البلاغة ورزانة الشخصية.

على إثر السمعة الطيبة التي كان يتصف بها أسرتها تقدم الإمام الحسين عليه السلام لخطبتها وما إن طلب الإمام عليه السلام يدها حتّى وافقت أسرتها على ذلك بل إنّها تشرّفت بأن يقترن الإمام عليه السلام بابنتهم.

بعد إجراء المراسيم المطلوبة لإتمام الزواج دخلت هذه السيدة ذات الأصول الكريمة بيت الإمام الحسين عليه السلام وهي فرحةٌ بهذه النعمة التي أنعم بها الباري عزّ وجلّ عليها.

بعد زواجها من الإمام الحسين عليه السلام ولدت له السيدة سكينة عليها السلام وعبد الله الذي استشهد في اليوم العاشر من محرم الحرام.

بعد قرار الإمام الحسين عليه السلام بالتوجه إلى العراق رافقته السيدة الرباب وكانت قريبةً منه طيلة مكوث الإمام عليه السلام في أرض كربلاء.

عاشت معه مآسي معركة الطف وما تبعها من مآسي ومحن وآلام إلّا أنّها كانت ذو

عزيمةٍ ثابتةٍ وإيمان أصيل، كيف لا تكون هكذا وهي زوجة ذلك الرجل العظيم الذي تحدّى طواغيت عصره بتلك الوقفة الشجاعة التي أذهلت خصوم آل البيت عليهم السلام.

بعد انتهاء معركة الطف أخذت السيدة الرباب أسيرةً مع سبايا الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الكرام إلى الكوفة.

عند مكوث السبايا في مدينة الكوفة تعرضت السيدة الرباب إلى معاملة سيئة كزميلاتها النساء اللواتي رافقتهن في ذلك الركب الحسيني العابر.

بعد مضي عدّة أيام قضتها السبايا في مدينة الكوفة غادرت السيدة الرباب المدينة متوجهة إلى الشام تحت إمرة مجموعة من أوباش بني أمية الذين أساؤوا كثيراً لنساء وأطفال آل محمد صلى الله عليه وآله وأتباعهم.

في دمشق تعرّض الركب الحسيني الخالد إلى الشتم والسبّ من قبل أعوان الطاغية يزيد بن معاوية بل إنّ بعض من هؤلاء القتلة كانوا يعتدون بالضرب المبرح على النساء وكان نصيب السيدة الرباب عليها السلام من هذه الاعتداءات كثيراً لأنّها كانت تردّ على هؤلاء القتلة الأمر الذي كان يؤدي بهؤلاء إلى ضربها بالسياط.

بعد رجوعها إلى المدينة المنورة خطبها الأشراف والأثرياء فامتنعت إلا أنّ هؤلاء لم يتركوا الأمر بل استمروا بالضغط عليها وعلى أسرتها، فردت عليهم بذلك الجواب الرائع الذي ينمّ عن مدى حبّها ووفائها للإمام الحسين عليه السلام وكان كلامها كالتالي «لا يكون لي حموا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله».

لم تبقى السيدة الرباب في المدينة المنورة سوى بضع شهور حتّى عادت إلى العراق متوجهةً إلى قبر الإمام الحسين عليه السلام حيث أقامت عليه سنة كاملة تبكيه وترثيه كما ذكر ذلك العديد من الكتاب والمؤرخين في كتبهم المعتبرة التي سنشير إليها في نهاية بحثنا

هذا.

بعد مضي سنة على مكوثها جنب القبر الشريف للإمام الحسين عليه السلام طلب منها بعض من رجال بني هاشم العودة إلى المدينة المنورة لأنّ المرض أخذ منها قسطاً كثيراً، بعد هذه الضغوطات قررت العودة إلى المدينة المنورة إلّا أنّها لم تترك رثاء الإمام الحسين عليه السلام والنوح عليه بالرغم من انزعاج أزلام بني أمية الذين حاولوا منعها وردعها من الاستمرار على رثائها للإمام عليه السلام وفضحها للأعمال الإجرامية التي قام بها زبانية السلطة الجائرة ضدّ الإمام عليه السلام وأهل بيته وأصحابه الكرام في معركة الشرف والإباء معركة كربلاء.

تذكر العديد من كتب التأريخ العشرات من الأبيات الشعرية التي رثت بها السيدة الرباب الإمام الحسين عليه السلام وإليك عزيزي القارئ الكريم بعض من تلك الأبيات:

إنّ الذي كان نوراً يستضاء به ... بكربلاء قتيل غير مدفونِ
قد كنت لي جبلاً صلداً ألوذ به ... وكنت تصحبنا بالرحم والدينِ
فمن يجيب نداء المستغيث ومن ... يغني ويؤوي إليه كل مسكينِ
تالله لا أبتغي صهراً بصهركم ... حتّى أوسد بين اللحد والطينِ

هذا نزرٌ قليلٌ ممّا قالته السيدة الرباب عليها السلام وهي ترثي سيد الشهداء عليه السلام، فيا له من إخلاص وموقف ثابت ورصين أذهلت فيه أعداء آل البيت عليهم السلام الذين حاولوا الطعن والإساءة لهذا البيت العلوي الطاهر الذي أعزّه الله تعالى وأكرمه في الدنيا والآخرة.

ماذا نقول في هكذا نساء فاضلات مضحيات قدمن أزواجهنّ وأولادهنّ وإخوتهن قرابين على مذبح العقيدة والحرية لتعبد الطريق لأولئك الرساليين أصحاب المبدأ الثابت للثورة على الطغاة البغاة وجعل الحبال في رقابهم لرميهم في مستنقع الرذيلة وهو المكان الذي يستحقونه.

بقيت السيدة الرباب عليها السلام تنعي إمام المتقين بقلب جريح وعين دامعة حتّى وافها الأجل وهي تشكو الرب الجليل مظالم زمرة القتل والقهر أبناء أمية المارقين.

هؤلاء هنّ النساء اللواتي وقفن مع الإمام الحسين عليه السلام وهنا يمكننا القول بأنّ هؤلاء النسوة الفاضلات كان لهنّ مواقف صلبة وصامدة يشهد بها الأعداء قبل الأصدقاء، وما الصبر الكبير الذي حملته هذه السيدة المجاهدة الجليلة إلى عنوان لذلك الإخلاص والوفاء الذي يحمله كلّ موالي العترة الطاهرة وفاءاً منهم لرموزنا وزعمائنا وقادتنا العظام الذين سيكونون وبإذن الله تعالى شفعاء لمحبيهم في يوم الجزاء وذلك اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلبٍ سليم إلا أنّ الصورة العملاقة التي قادها الإمام الحسين عليه السلام صححت ذلك المسار الأعوج والأهوج الذي حاول أزلام السلطة الأموية السير عليه إلّا أنّ الباري عزَّ وجلَّ كان لهم بالمرصاد من خلال ما قام به أوليائه الصالحين وفي مقدمتهم الإمام الحسين عليه السلام الذي قاد أعظم ثورة جهادية أدّت إلى انتكاسَ الراية الهزيلة التي كان يرفعها الحكام الظلمة فذهبت بهم وبرايتهم إلى مهب الريح من خلال الوقفة المشرفة للرجال والنساء ممّن حملوا في قلوبهم حبّ آل بيت النبوة سلام الله عليهم ومنهم سيدتنا الفاضلة صاحبة الترجمة التي سطر أروع الصفحات المشرفة من مسيرتها الوهاجة التي أعطتنا الدروس والعبر للسير عليها فكلّ الثناء والاحترام والتقدير لتلك السيدة الفاضلة التي جعلتنا نحني هاماتنا استذكاراً لمواقفها النبيلة التي وقفتها تجاه سيدنا وقائدنا العظيم الإمام الحسين عليه السلام .

المصادر

١. تراجم أعلام النساء ج٢ ص٩٧. ٩٨.
٢. الدر المنثور ص٢٠٣.
٣. أدب الطف ج١ ص٦١.

٤. نساء الشيعة ص١٨٥. ١٨٨.
٥. مشاهير شعراء الشيعة ح٢ ص١٤٨. ١٤٩.
٦. الأعلام ح٣ ص١٣.
٧. دائرة المعارف للبستاني ح٨ ص٩٢.
٨. الكامل في التأريخ ح٤ ص٨٠، ٨٨.
٩. أعيان الشيعة ح٦ ص٤٤٩.
١٠. وفيات الأعيان ح٢ ص٣٩٧.
١١. المنتظم ج٦ ص٩.
١٢. الأغاني ح١٤ ص١٦٣.
١٣. ديوان أشعار التشيع ص٢٤١. ٢٤٢.
١٤. نسمة السحر ح٢ ص١٣٣.
١٥. رياحين الشريعة ج٣ ص٣١٣.
١٦. أعلام النساء ح١ ص٣٣٨.
١٧. أعلام النساء المؤمنات ص٣٤٥.
١٨. نساء فاضلات ص١١٧.
١٩. مقتل الحسين عليه السلام للمقرم ص٣٧٦.
٢٠. عقيلة قريش ص١٤٠.
٢١. تراجم أعلام النساء ح٢ ص٩٧.
٢٢. الفصول المهمة ص١٨٣.
٢٣. البداية والنهاية مجلد٤ ص٢١٠.
٢٤. تذكرة الخواص ص٢٣٣.
٢٥. شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار ح٣ ص١٤.

زوجة وهب الكلبي رضي الله عنه

هذه المجاهدة الباسلة جاءت مع زوجها وعمتها إلى معسكر الحسين عليه السلام بعد أن انضمّ زوجها إلى الركب الحسيني عندما علم أنّ الإمام الحسين عليه السلام قد أعلن ثورة عارمة ضدّ السلطة الأموية الجائرة، بعد انضمامه للجيش الحسيني أعلن إسلامه على يد الإمام الحسين عليه السلام لأنّه كان يدين بالديانة المسيحية.

عند بدء المنازلة بين الجيش الحسيني والجيش الأموي توجه نحو خيمة الإمام لطلب الإذن بالنزول إلى ساحة المعركة.

عندما استعدّ للذهاب إلى ساحة الحرب تعلقت به زوجته وقالت له: يا الله لا تفجعني في نفسك، ، فلم يهتمّ لكلامها، فذهب إلى المعركة وهو يرتجز قائلاً:

إني زعيم لك أم وهب ... بالطعن فيهم تارة والضرب

ضرب غلام مؤمن بالرب ... حتّى يذيق القوم مر الحرب

إني امرؤ ذو مرة وعصب ... ولَستُ بالخوار عند النكب

في أثناء إنشاده لهذه الأبيات توغل في صفوف العدو الأموي وتمكّن من أن يقتل أكثر من عشرين جندياً من الزمرة الأموية عدا الجرحى الذين أصابهم بسيفه البتار.

في أثناء صولاته هذه تمكن أحد الأعداء من إصابته في يده فقطعت على إثر هذه الضربة، في هذه الأثناء شاهدت زوجته ما حدث له فأخذت عمود الخيمة وأقبلت نحوه وهي تقول: فداء أبي وأمي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله، فأقبل كي يردّها إلى النساء فأخذت بجانب ثوبه، وقالت: لن أعود أو أموت معك.

سمع الامام الحسين عليه السلام كلامها هذا بينما كان متوجهاً إليها لكي يردّها إلى خيمة النساء فقال عليه السلام: «جزيتم من أهل بيتي خيراً ارجعي إلى النساء رحمك الله».

لما سمعت كلام الإمام الحسين عليه السلام رجعت إلى خيمتها إلا أنّها ظلّت تراقب ما كان يقوم به زوجها وهو يقاتل الأعداء بالرغم من قطع يده، استمرّ زوجها بقتال الأعداء إلى أن نال الشهادة، عندما شاهدت زوجته جسده وهو مغطّى بالدماء ذهبت إليه وأخذت تمسح الدم عن وجهه الكريم وبينما هي تقوم بهذا العمل شاهدها الطاغية شمر بن ذي الجوشن فأمر عزماً له فضربها بعمود كان معه فقتلها وكان هذه الشهيدة هي أول امرأة تقتل في عسكر الإمام الحسين عليه السلام وبهذا نالت هذه المجاهدة الشهادة التي تمنتها بعد أن كانت قد استعدت لمقاتلة الأعداء عندما حملت عمود الخيمة وقررت التوجه إلى ساحة الحرب، إلا أنّ الإمام الحسين عليه السلام ردّها إلى خيمتها كما ذكرنا أثناء البحث.

هؤلاء هنّ النساء اللواتي جاهدن واستشهدن من أجل نصرة الإمام الحسين عليه السلام والدفاع عن أفكاره النيرة التي كان ينادي بها من أجل تصحيح مسار الإسلام الذي حاول أئمّة الجور حرفه عن نهجه إلّا أنّ الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره تصدّوا لهؤلاء الأوباش وردّوا كيدهم إلى نحره حيث صمّم أنصار الحسين رجالاً ونساءاً على التصدي للحكام الخونة المتسلطين على رقاب المسلمين والإطاحة بكراسيهم الهزيلة وهو ما تمّ حيث تضعضعت أُسُسْ الدولة الأموية جراء الثورة الحسينية من خلال ما تبعت ثورة الإمام عليه السلام من ثورات وانتفاضات عديدة أدّت إلى سقوط الدولة الأموية وكان ذلك بسبب جريان الدماء الطاهرة لآل أبي طالب سلام الله عليهم وأنصارهم الكرام.

♦المصادر

١. المرأة في حياة الإمام الحسين ص١٩٩.

٢. نساء ومواقف ص٦٧.

السيدة راوية الأسدية رضي الله عنها

هذه السيدة الكريمة هي زوجة الشهيد علي بن مظاهر الأسدي شقيق الشهيد حبيب بن مظاهر الأسدي[1]، كانت من المؤمنات المواليات لأهل البيت عليهم السلام وقد منّ الله تعالى بشرف محبة العترة الطاهرة.

جاءت مع زوجها إلى أرض كربلاء لتشارك نساء آل بيت النبوة سلام الله عليهم مشاعرهم ولتكون قريبةً منهم حيث كانت ملازمة لنساء الإمام الحسين عليه السلام والسيدة زينب الكبرى عليها السلام.

كانت تحث زوجها على الدفاع عن الإمام الحسين عليه السلام وتدعوه إلى نيل الشهادة بين يديه، لهذه السيدة الفاضلة موقف نبيل يستحقّ منّا كلّ الاحترام والتقدير والثناء جاء في العديد من الروايات أنّ الإمام الحسين عليه السلام جمع أصحابه الأفاضل في ليلة العاشر من محرم وقال لهم: «اجلسوا رحمكم الله وجزاكم الله خيراً».

بعد حضور هؤلاء الأصحاب الأوفياء للاستماع لكلمة الإمام الحسين عليه السلام خاطبهم قائلاً: «ألا ومن كان في رحله امرأة فلينصرف بها إلى بني أسد»، فقام إليه زوج هذه السيدة المجاهد الشهيد علي بن مظاهر الأسدي وقال الإمام الحسين عليه السلام: ولماذا يا سيدي؟ فقال عليه السلام: «إنّ نسائي تسبى بعد قتلي وأخاف على نسائكم من السبي».

---

(١) حبيب بن مظاهر الأسدي من أصحاب علي عليه السلام ومن شرطة خميسه (عده من شرطة الخميس مدح مساوي للتوثيق) قتل يوم الطف بكربلاء بين يدي الحسين عليه السلام ووقع التسليم عليه في زيارتي الناحية والرجبية.

بعد سماع ابن مظاهر كلام الإمام الحسين هذا توجّه إلى خيمته فقامت إجلالاً له فاستقبلته وتبسمت في وجهه فقال لها: دعيني والتبسم، فقالت: يا بن مظاهر إنّي سمعت الإمام الحسين عليه السلام يقول لكم اذهبوا بنسائكم إلى بني أسد فإنّ نسائي ستسبى بعد قتلي.

فقال لها: نعم إنّ الإمام الحسين عليه السلام قال هذا الكلام.

فقالت له: وما أنت صانع؟ قال: قومي حتّى ألحقك ببني عمك بني أسد.

ما إن سمعت بهذا الكلام حتّى قامت ونطحت رأسها بعمود الخيمة ثمّ قالت لزوجها: (والله ما أنصفتني يا بن مظاهر أيسرك أن تسبى بنات رسول الله وأنا آمنة من السبي، أيسرك أن تسلب زينب إزارها من رأسها وأنا أستتر بإزاري، أيسرك أن تذهب من بنات الزهراء أقراطها وأنا أتزين بقرطي، أيسرك أن يبيض وجهك عند رسول الله ويسود وجهي عند فاطمة الزهراء والله أنتم تواسون الرجال ونحن نواسي النساء).

بعد هذا الكلام الرائع الذي قالته هذه الأسدية المخلصة لآل البيت عليهم السلام انهالت دموع زوجها بعدها غادر خيمته وتوجه نحو خيمة الإمام الحسين عليه السلام وهو يبكي، فلمّا رآه الإمام عليه السلام فقال له: ما يبكيك؟ فقال: سيدي أبت الأسدية إلا مواساتكم فبدى التأثر على الإمام عليه السلام وقال: «جزيتم منّا خيراً».

هذا هو الإيمان الراسخ لهذه المرأة الأسدية التي كانت مؤمنة بنهضة الإمام الحسين عليه السلام وهنا يمكننا القول بأنّ هذه المرأة الصابرة خير من أولئك الرجال بل الأوغاد الذين شاركوا في قتال الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره الكرام سلام الله عليهم، وهنا لابدّ من الإشارة بأنّ هذه السيدة الكريمة شاركت في تحمل الآلام والمتاعب التي تعرضت لها سبايا الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره الكرام حيث أبت إلا أن تذهب معهم إلى المدينة

المنورة تاركةً أهلها وعشيرتها في مدينة الكوفة لمواساة العترة الطاهرة ومشاركتهم المعاناة التي تعرضوا لها خلال تلك المسيرة الشاقة التي عانوا ما عانوا بها على أيدي جنود بني أمية اللعناء، فصارت السيدة راوية قدوةً للنساء اللواتي واسين سبايا آل البيت عليهم السلام.

المصادر

١. معالي السبطين ج١ ص٣٤٢.
٢. نساء ومواقف ص٩١.
٣. المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام ص١٩٤، ١٩٦.

السيدة أم سليمان الحجازية رحمها الله

اسم هذه السيدة المؤمنة هو كبشة الحجازية كانت رحمهاالله عالمة، فاضلة، زاهدةً، عابدة، اشتراها الإمام الحسين عليه السلام بألف درهم، وكانت في بيت أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التميمية زوجة الإمام الحسين عليه السلام .

زوجها الإمام الحسين عليه السلام إلى أحد القريبين إليه هو الموالي لآل البيت عليهم السلام المدعو زرين فولدت له سليمان، فهو مولى الحسين عليه السلام .

وسليمان هذا هو مبعوث الإمام الحسين عليه السلام إلى وجوه وأشراف أهل البصرة وقد حمل كتاب الحسين عليه السلام إلى هؤلاء وكان منهم المنذر بن الجارود الذي شكّ في أمره وتوقع أن يكون هذا الأمر دسيساً من قبل الطاغية عبيد الله بن زياد فأخذ الكتاب والرسول إلى ابن زياد، فلمّا قرأ الكتاب أمر بضرب عنقه فذهب شهيداً محتسباً من أجل تأييده قضية الإمام الحسين عليه السلام العادلة، بعد استشهاد مبعوث الإمام عليه السلام إلى البصرة قامت والدته السيدة أم سليمان بالانضمام إلى أسرة الإمام الحسين عليه السلام وعند توجه الإمام عليه السلام إلى العراق صحبته وقد حاول الإمام عليه السلام إرجاعها إلّا أنّها أبت إلّا أن ترافق الإمام في رحلته إلى العراق بعد وصول الركب الحسيني إلى كربلاء أفرد لها الإمام عليه السلام خيمةً خاصةً احتراماً واعتزازاً بها.

بقيت في المخيم الحسيني وكانت اليد اليمنى للسيدة زينب الكبرى عليها السلام وكان الإمام الحسين عليه السلام يأتي إلى خيمتها ليطمئنّ عليها وظلّ عليه السلام يسأل عنها إلى أن نال الشهادة عليه السلام .

بعد استشهاد الإمام عليه السلام عادت مع السبايا إلى المدينة المنورة وشاهدت في مسيرتها المؤلمة المصائب والرزايا التي تعرض لها الموكب الحسيني وقد أصابها الوهن والألم جراء تلك الرحلة القاسية إلّا أنّها كانت مؤمنة بقضاء الباري عز وجل لكنّها تريد أن تخدم الإمام الحسين عليه السلام وتكون عوناً له في إيصال مفاهيم ثورته الخالدة إضافة إلى أنّها كانت مساندةً وداعمةً لأسرة الإمام الحسين عليه السلام وأسر أنصاره من خلال مشاركتها الفعّالة في رعاية النساء والأطفال خلال تلك المسيرة الرهيبة التي بدأت من كربلاء مروراً بالكوفة ثمّ الشام ثمّ كربلاء ثمّ المدينة المنورة.

المصادر

١. أعلام النساء ص٥٤٣.

٢. معالي السبطين ج٣ ص٦٨.

٣. المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام ص٢٠٧. ٢٠٨.

السيدة مارية بنت سعد البصري رضي الله عنها

هذه السيدة الجليلة إحدى النساء الفاضلات المواليات لآل بيت النبوة سلام الله عليهم، كانت لها مواقف مشرفة في دعم النهضة الحسينية المباركة، تصدّت لأزلام السلطة الأموية في مدينة البصرة العراقية حيث قامت بمساعي حثيثة لدعم الإمام الحسين عليه السلام عندما وصل مبعوث الإمام عليه السلام الشهيد سليمان بن زرين إلى مدينة البصرة لدعوة أبنائها إلى دعم الثورة الحسينية وما إن علمت بهذا الأمر حتّى فتحت أبواب دارها لعقد الاجتماعات والندوات التي كانت تبحث فيها كيفية دعم الثورة الحسينية وما إن علم موالو آل البيت عليهم السلام بهذا الشيء حتّى أخذ الآلاف منهم التوافد على دار السيدة مارية البصري لحضور هذه الاجتماعات.

يقول صاحب كتاب (الكامل في التأريخ) عن المساعي الحثيثة والجهود الكبيرة التي بذلتها هذه السيدة الكريمة ما نصه:

(واجتمع ناس من الشيعة بالبصرة في منزل امرأة من عبد القيس يقال لها مارية بنت سعد وكانت تتشيع، وكان منزلها مألفاً يتحدثون فيه).

نجحت هذه المرأة المناضلة من شحذ همم الشيعة في مدينة البصرة حيث تطوع أعداداً كبيرة منهم للذهاب إلى الكوفة لمناصرة ومؤزارة الإمام الحسين عليه السلام عند قدومه إلى العراق.

استمرّت السيدة مارية بدعوة محبي آل البيت عليهم السلام إلى الانضمام إلى الإمام الحسين عليه السلام حيث كانت تأخذ الرسائل ومن ثمّ تقوم بإيصالها إلى زعماء القبائل

الموالية لمحبي آل البيت عليهم السلام الذين لم يتمكّنوا من حضور الاجتماعات التي كانت تعقد في دارها.

على إثر الجهود الكبيرة التي بذلتها السيدة مارية البصري استعدّ الآلاف من رجال وأبناء الشيعة على التوجه نحو مدينة الكوفة لنصرة الإمام الحسين عليه السلام بعد أن علموا بتوجه الإمام عليه السلام إلى العراق، إلّا أنّ الحواجز والجواسيس الذين وضعهم الطاغية عبيد الله بن زياد في معظم الطرق المؤدية إلى الكوفة منعت هؤلاء من الالتحاق بصفوف الجيش الحسيني كما أنّ أزلام السلطة الأموية قاموا بإلقاء القبض على هذه السيدة الكريمة ومن ثمّ مراقبة تحركات النساء اللواتي كنّ يساهمن مع السيدة مارية البصري في مهمتها الصعبة.

وهكذا نجحت القوات الأموية من السيطرة على الأمور بعد أن اعتقلت العشرات من كبار رجال الشيعة الذين كانوا قد جندوا أنفسهم بالتعاون مع السيدة مارية لدعم الثورة الحسينية.

هذا نموذج من تلك النساء الموالیات لآل بيت النبوة سلام الله عليهم اللواتي بذلن الكثير من أجل دعم الإمام الحسين عليه السلام ونصرته، فيا له من موقف عظيم قامت به هذه السيدة الفاضلة دون أن تهتمّ إلى الإجراءات التعسفية والأعمال القمعية التي كان ينتهجها أزلام السلطة الأموية ضدّ محبي وموالي العترة النبوية الطاهرة سلام الله عليهم.

بعد وصول أخبار قيام السيدة مارية بأعمالها الجليلة تلك قامت الزمرة الأموية باعتقالها وبعد إلقاء القبض عليها جرى تعذيبها تعذيباً شديداً أدّى إلى إصابتها بعدّة أمراض.

مكثت في السجن بضعة شهور في سجون بني أمية الكثيرة التي أنشأت من أجل زجّ

معارضيه فيها وبالأخصّ موالي آل البيت عليهم السلام إلى أن توسط بها بعض من كبار رجال قبيلتها فتمّ إطلاق سراحها إلّا أنّه لم يمض وقت طويل حتّى وافاها الأجل رضوان الله تعالى عليها من جراء المعاملة اللاإنسانية التي تعرّضت لها على أيدي أزلام السلطة الأموية الجائرة، فذهبت إلى رحمة ربها وهي مطمئنةٌ بما قدمته من تضحيات جسام ومواقف رائعة من أجل نصرة الإمام الحسين عليه السلام.

وهنا لابدّ من الإشارة بأنّ عدداً من وجوه الشيعة الذين كانوا قد حضروا الاجتماعات التي عقدت في دار السيدة مارية تمكّنوا من الالتحاق بالركب الحسيني الخالد ومن ثمّ نيل الشهادة بين يدي الإمام الحسين عليه السلام وكان قسماً من هؤلاء قد تظاهر بأنّه من مؤيدي بني أمية ممّا مكّن لهم الانضمام إلى الجيش الأموي الذي توجه إلى كربلاء لمحاربة الإمام الحسين عليه السلام وبعد وصول هذا الجيش إلى كربلاء انسلوا منه وانضموا إلى جيش الإمام الحسين عليه السلام.

المصادر

١. الكامل في التأريخ ج٤ ص٢٣.
٢. ثورة الإمام الحسين، دراسة في التكوين والجذور ص١٠٤.
٣. تأريخ الطبري ج٥ ص٣٥٣.
٤. أعلام النساء ج٥ ص٩.
٥. أعيان النساء ص٥٩٠.
٦. رياحين الشريعة ج٤ ص٣٢٦.
٧. أعلام النساء المؤمنات ص٧١٨.
٨. نساء الشيعة ص١٩٠-١٩٢.

السيدة هند التميمية رضي الله عنها

هذه السيدة الكريمة هي زوجة الشهيد عبد الله بن عمير[1] أحد أنصار الإمام الحسين عليه السلام الذين حصلوا على الشهادة في معركة كربلاء الخالدة كانت من الموالیات المخلصات للعترة الطاهرة سلام الله عليهم جاءت مع زوجها لنصرة الإمام الحسين عليه السلام الذي لم يكن أصلاً ممّن كان يعلم بقدوم الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق وعندما علم بذلك قرر الالتحاق بركب الإمام عليه السلام ، وتذكر الروايات بأنّه عندما قرر الالتحاق بركب الإمام الحسين قال لزوجته أنّه يريد المسير إلى الإمام الحسبن عليه السلام والانضمام إليه فقالت له: (أصبت، أصاب الله بك أرشد أمورك، افعل وأخرجني معك)، بعد هذه الكلمات التي تنمّ عن إيمانها الراسخ بدعم الإمام الحسين عليه السلام خرج عبد الله مع زوجته المؤمنة.

بعد وصوله إلى المخيم الحسيني رحب به الإمام الحسين عليه السلام وأثنى على موقف زوجته بعد أن أخبر الإمام عليه السلام بما دار بينهما من حديث.

استعدّ عبد الله ليوم المنازلة وعندما حان موعد الحرب خرج وكلّه عزيمةٌ وثبات وكان رحمه الله من أوائل أنصار الإمام عليه السلام الذين تقدموا للفوز بالشهادة ما إن خرج من خيمته للتوجه إلى ساحة الجهاد أقبلت نحوه السيدة هند وهي تحمل عمود الخيمة

---

(١) عبد الله بن عمير (عميرة) من أصحاب أمير المؤمنين والحسين عليه السلام وعده في المناقب من المقتولين في الطف وقد وقع التسليم عليه في الزيارة الرجبية ومع توصيفه بالكلبي في زيارة الناحية المُقدسة (معجم رجال الحديث).

وخاطبته قائلةً (فداك أبي وأمي قاتل دون الطيبين ذرية محمد ﷺ)، فأقبل إليها ليردها إلى خيمتها فأخذت تجاذب ثوبه، ثمّ قالت: (إنّي لن أدعك دون أن أموت معك).

لمّا رآها الإمام الحسين عليه السلام أمر بردها وخاطبها قائلاً: «جزيتم من أهل بيت خيراً، ارجعي رحمك الله إلى النساء»، ما إن سمعت قول الإمام عليه السلام حتّى رجعت إلى المخيم.

لم تمضي ساعة واحدة حتّى استشهد زوجها بعد أن لقّن الأعداء دروساً لم تنسى حيث تمكن من اجتثاث العشرات من الرؤوس العفنة لهذه الفئة الضالّة.

لما علمت زوجته باستشهاده هرولت مسرعةً إلى جثمانه الطاهر وبعد وصولها إليه جلست عند رأسه تمسح التراب عنه وتخاطبه قائلةً: (هنيئاً لك الجنة) ثمّ رفعت يدها إلى السماء وهي تدعو بالمغفرة لزوجها في أثناء جلوسها جنب جسد زوجها شاهدها الوغد المتوحش الشمر بن ذي الجوشن فأمر غلامه المدعو رستم بضربها على رأسها بالعمود، فقام هذا النفر الضال بضربها على رأسها فماتت في الحال.

وبهذا كانت هذه السيدة الجليلة أول امرأة تقتل من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وبهذا امتزجت دمائها مع دماء شهداء أنصار الحسين عليه السلام الذين رفعوا لواء الحرية ضدّ الطغمة الأموية الفاسدة.

وهكذا نالت السيدة هند الخلود الأبدي بوقفتها الجبارة تلك ودخلت سجل النساء الخالدات اللواتي وقفن موقفاً حازماً تجاه الحكام القتلة وأتباعهم ماذا نقول في هذه المرأة الصامدة التي نالت هذا الموقف العظيم من خلال تضحيتها بزوجها ونفسها من أجل نصرة الإمام الحسين عليه السلام.

فهذا نموذج للمرأة الموالية والمجاهدة من أجل نصرة الحق والدفاع عن رموز

الإسلام الحقيقيين المتمثّل بآل أبي طالب الذين ملئوا الدنيا زهواً وفخراً حيث أنجب البيت الطالبي العشرات من النساء اللواتي خلدهن التاريخ لما قمن به من أعمال خالدة وإيمان عميق وصبر جميل كالسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام والسيدة زينب عليها السلام والسيدة أم البنين عليها السلام وغيرهن ممّن أنجبهنّ أولئك الرجال العظام من آل أبي طالب سلام الله عليهم.

المصادر

١. تأريخ الطبري ج٤ ص٢٢٦، ٢٢٧.
٢. ثورة الحسين عليه السلام ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية.
٣. نساء فاضلات ص١٦٧.
٤. رجال حول الحسين ص١٠٧.
٥. هذا الحسين ص٩٣.
٦. نساء الشيعة ص١٩٩، ٢٠١.

السيدة أروىٰ بنت عميس الحجازية رضي الله عنها

امرأةٌ كريمةٌ مواليةٌ لآل بيت النبوة سلام الله عليهم، رافقت زوجها جناده بن الحارث السلماني الأنصاري أحد أنصار الإمام الحسين عليه السلام الذين فاز بالشهادة بين يدي الإمام الحسين عليه السلام في معركة الطف الخالدة.

كانت تحث زوجها وولدها الوحيد على الدفاع عن الإمام الحسين عليه السلام وعند بدء المنازلة بين جيش الحق وجيش الرذيلة الأموي توجه زوجها إلى ساحة القتال لمحاربة جند ابن سعد وبعد قتال ضاري بين هؤلاء المرتزقة وبين هذا الفارس الشجاع نال الشهادة دفاعاً عن المثل العليا والمبادئ السامية التي نادى بها الإمام الحسين عليه السلام.

بعد أن علمت السيدة أروى باستشهاد زوجها طلبت من ابنها الوحيد التوجه إلى ساحة المعركة للحصول على الشهادة بين يدي الإمام الحسين عليه السلام، توجّه ولدها إلى ساحة المعركة بعد أن قامت بتوديعه قائلةً له: (اذهب وارفع رأسي أمام سيدتي فاطمة الزهراء).

فقال لها: (سأفعل ذلك بإذن الله تعالى).

لمّا رأى أنّ الإمام الحسين عليه السلام لم يسمح له بالنزول إلى ساحة المعركة فقال للإمام عليه السلام: يا سيدي إنّ أمي هي التي طلبت مني ذلك، وأنّه يرغب أن يقاتل هؤلاء القوم الذين جاؤوا لمقاتلة أصحاب الحق.

أصرّ الإمام على عدم نزوله إلى الحرب لأنّ الإمام عليه السلام قال أنّ والده قال استشهد وهذا يكفي ما قدمته هذه الأسرة الكريمة في نصرته عليه السلام، إلّا أنّ هذا الشاب المجاهد

أصر على التوجه إلى ساحة الميدان لمحاربة أعداء الحق وبعد حوار طويل جرى بينه وبين الإمام الحسين عليه السلام وافق الإمام عليه السلام على طلبه.

ما إن وافق الإمام عليه السلام حتّى توجّه مسرعاً نحو ساحة المعركة وهو يرتجز ويقول:

أميـــري حســـين ونعـــم الأميـــر ســـرور فـــؤادِ البشـــير النـــذير
علـــي وفاطمـــة والـــداه فهـــل تعلمـــون لـــه مـــن نظيـــر
لـــه طلعـــة مثـــل شـــمس الضـــحى لـــه غـــرة مثـــل بـــدر منيـــر

فانقضّ على الأعداء وقتل منهم عدة رجال وفي أثناء ملاحقته للأعداء حوصر من قبل مجموعة من جند ابن سعد فقام هؤلاء بتوجيه ضربات قاتلة له الأمر الذي أدّى إلى إصابته بإصابات بالغة أدّت إلى استشهاده رضوان الله عليه.

بعد استشهاده احتزوا رأسه الشريف وقام أحد جنود ابن سعد برمي رأسه الطاهر في داخل خيمة أمه ظنّاً منها بأنّ هذا الأمر سيزعجها ولما رأت والدته رأس ابنها قامت بمسح الدم عن وجهه المبارك ثمّ قبلته وخاطبته قائلةً: (أحسنت يا بني يا سرور قلبي ويا قرة عيني) ثمّ رمت برأس ابنها الشهيد رَجُلاً من جنود ابن سعد فقتلته، ثمّ قامت بعد ذلك بحمل عمود الخيمة ونزلت إلى ساحة المعركة وكلّها عزيمةٌ وثبات وهي ترتجز وتقول:

أنـــا عجـــوز ســـيدي ضـــعيفة خاويـــة باليـــة نحيفـــة
أضـــربكم بضـــربة عنيفـــة دون بنـــي فاطمـــة الشـــريفة

وبعد نزولها إلى ساحة المعركة علم الإمام الحسين عليه السلام بذلك فأمر عليه السلام بإرجاعها إلى خيمتها بعد أن أثنى عليها ودعى لها بالعاقبة الخيرة.

هذا نموذج من تلك النسوة المخلصات لآل البيت عليهم السلام فانظر عزيزي القارئ الكريم إلى مدى الإيمان الحقيقي لهذه النسوة الخالدات اللائي ضحين بالزوج والولد والنفس من أجل نصرة الإمام الحسين عليه السلام والدفاع عن مبادئ ثورته الباسلة.

فهنيئاً للسيدة أروى الحجازية على هذا العمل البطولي الرائع الذي قامت به مواساةً لسيد الشهداء أبي عبد الله عليه السلام الذي تحدّى أولئك الحكام الطغاة الظلمة الذين استهتروا بكل القيم والمبادئ السامية التي نادى بها ديننا الإسلامي الحنيف.

وهكذا كانت هذه المرأة الكريمة مثالاً للمرأة المسلمة المؤمنة التي حملت وبعمق تلك الأفكار الصائبة التي نادى بها الإمام الحسين عليه السلام والتي ذهب من أجلها شهيداً ثائراً مضرجاً بدمائه الزكية الطاهرة وبهذا أصبح الإمام الحسين عليه السلام مناراً لكلّ من يريد التضحية من أجل المبدأ ومن أجل مقارعة الحكام المستبدين.

المصادر

١. هذا الحسين ص١٠٢. ١٠٣.
٢. نساء خالدات ص١٠٠.
٣. مقتل الحسين، للكعبي ص٦٠.
٤. الإمام الحسين في كتب التاريخ والسيرة ص٧١.
٥. المجالس السنية، مجلد١ ص١٠٠.
٦. رجال حول الحسين ص٧٧.
٧. ثورة الحسين، لشمس الدين ص٢٥٤.
٨. أعيان الشيعة، القسم الأول ص٢٧٦.
٩. نساء الشيعة ص١٩٦. ١٩٨.

السيدة أم وهب الكلبية رضي الله عنها

هذه المرأة الصالحة المحبة لآل الرسول ﷺ رافقت ولدها الشهيد وهب بن حباب الكلبي الذي كان من أنصار الإمام الحسين عليه السلام ومن الشهداء الأبطال الذين دافعوا وببسالة عن إمامهم عليه السلام دفاعاً مستميتاً حتّى نيله الشهادة التي جاء من أجلها بين يدي الإمام الحسين عليه السلام.

استعدّ وهب ليلة التاسع من المحرم للتوجّه إلى ساحة الوغى وعندما أصبح صباح اليوم العاشر من محرم وعندما عزم الإمام الحسين عليه السلام على مقاتلة خصومه الأوباش بعد أن أصرّوا على عنادهم إلّا وهو محاربتهم لسيد الشهداء عليه السلام قامت السيدة أم وهب بزيادة همة ولدها ومطالبته بالإسراع بالتوجه إلى ساحة الشرف والكرامة ولمّا كان هذا الفارس المقدام قد استعدّ لمقاتلة الأعداء زادته كلمات أمه عزيمةً وثباتاً.

جاء في العديد من الروايات بأنّ السيدة أم وهب قالت لابنها: قم يا بني، وانصر ابن بنت رسول الله ﷺ.

فقال لها وهب: سأفعل بإذن الله تعالى.

فذهب مسرعاً نحو ساحة القتال وشدّ على أعداء الحق جنود عمر بن سعد المارقين حتّى تمكّن من قتل وجرح العشرات منهم.

بعد أن سطّر هذه الملاحم عاد إلى أمه وقال لها: أرضيت يا أمّاه؟

فقالت له: ما رضيت حتّى تقتل بين يدي الحسين عليه السلام، وفي أثناء حوارها مع ابنها قالت له زوجته: يا الله عليك لا تفجعني.

فقالت له أمه: يا بني اعزب عن قولها وارجع قاتل بين يدي ابن بنت النبي حتّى تنال شفاعة جده يوم القيامة اذهب وقاتل دون الطيبين.

فردّ على أمّه بكلامه الرائع هذا حيث قال: سأنعمن عينيك يا أماه، بعدها قبّل رأس أمه ورأس زوجته التي اعتذرت له عمّا بدر منها أثناء كلامه مع أمه.

خرج من خيمته مسرعاً ليعيد الكرّة مرّةً أخرى حيث قام بالهجوم على معاقل الأعداء الذين أخذوا يهربون من أمامه لعلمهم بشجاعته الفائقة، استمرّ وهب في صولاته الجهادية ووالدته تنظر إليه وهي فرحة مستبشرة بما يقوم ولدها من بطولات وملاحكم دفاعاً عن الإمام الحسين عليه السلام.

ظلّ هذا الفارس الشهم يلاحق الأعداء إلى أن أصيب بإصابات بالغة أدّت إلى نيله الشهادة.

عند وصول خبر استشهاده إلى أمه شكرت الباري عزّ وجلّ بأن أنعم على ولدها الشهادة ثمّ قامت فأدّت صلاة الشكر، بعدها اتجهت إلى خيمة السيدة المجاهدة زينب الكبرى عليها السلام لتكون قريبةً من هذه المرأة العظيمة التي تولت مسؤولية قيادة الثورة الحسينية بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام.

هذه هي تضحيات تلك النساء فيا لها من مواقف بطولية رائعة وهنا يمكننا القول عن تلك النخبة من نساء الشيعة صبر جميل، حب عميق للعترة الطاهرة التي فضلها الباري عزّ وجلّ على العالمين، وهذا هو جهاد تلك النسوة الفاضلات حيث شمل جهادهن وتضحياتهن كلّ شيء الزوج، الابن، مصادرة الأموال، حرق البيوت، السجن، التعذيب، المصائب، الإبعاد، القتل وغيرها من المآسي التي تعرض لها محبو آل البيت عليهم السلام عبر التأريخ وإلى يومنا هذا فسلامٌ على شهيداتنا وشهادئنا الأبرار الذين قدموا أنفسهم قرابين

على مذبح الحرية من أجل رفع كلمة الله والوقوف بوجه الحكام القتلة المارقين الذين حكموا المسلمين بالحديد والنّار وأذاقهم مرّ العذاب من خلال سياسة القهر والحرمان والخزي والعار لتلك الزمرة الخائبة التي ذهبت على مزبلة التأريخ.

المصادر

١. تأريخ الطبري ح٣ ص٢٤٦.
٢. أعيان الشيعة، القسم الأول ص٢٦٧.
٣. الكامل في التاريخ ح٣ ص٢٩١.
٤. ثورة الحسين، ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية ص٢٥٣.
٥. نساء خالدات ص١٣٣.
٦. المجالس السنية، مجلد١ ص١٢٣.
٧. رجال حول الحسين ص٩٣.
٨. هذا الحسين ص٩٣.
٩. الوثائق الرسمية لثورة الحسين ص٢٢٧.
١٠. اللهوف في قتلى الطفوف ص٤٤.
١١. مقتل الحسين ج٢ ص١٣.
١٢. أعلام النساء المؤمنات ح١ ص١٤٤.
١٣. نساء الشيعة ص١٩٢، ١٩٥.

السيدة فضة النوبية رضي الله عنها

هذه المرأة الصالحة هي خادمة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام كانت رحمها الله على درجةٍ عالية من الإيمان والتقوى والزهد، والورع ومن النساء اللواتي أحسن إسلامهن بل إنّها تركت حياتها المترفة حيث جاء في بعض الروايات أنّها تنحدر من أسرة ثرية كانت تحكم إحدى مقاطعات الهند وعندما علمت بالدعوة الإسلامية توجهت نحو الجزيرة العربية وما إن وصلت إلى المدينة المنورة حتّى توجهت إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وأعلنت إسلامها على يديه الكريمين.

وهناك روايات أخرى تقول إنّها امرأةٌ صالحةٌ وهي بنت لإحدى الأسر الثرية والتي كانت تسكن الهند إلّا أنّها اعتنقت الإسلام بعد أن علمت به ومهما يكن من أمر فإنّ هذه السيدة الجليلة ضحّت بالغالي والنفيس من أجل أن تهتدي إلى الدين القويم ولمّا رأت أنّ أمنيتها تحققت بعد أن قرأت واطّلعت على المبادئ السامية التي نادى بها الدين الإسلامي قامت بالانضمام إلى هذا الدين العظيم.

بعد اعتناقها الدين الإسلامي طلبت من الرسول الكريم صلى الله عليه وآله أن تكون خادمة له ولمّا رأى النبي صلى الله عليه وآله صدق إيمانها أخذها إلى بيت النبوة الطاهر فأصبحت قريبةً من السيدة الفاضلة خديجة الكبرى عليها السلام.

ظلّت جنب السيدة خديجة عليها السلام إلى أن توفيت سلام الله عليها وبعد وفاة السيدة خديجة عليها السلام لازمت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وعندما اقترنت السيدة الزهراء عليها السلام بالإمام علي عليه السلام انتقلت إلى بيت الزهراء عليها السلام فكانت محلّ احترام وتقدير السيدة

الزهراء عليها السلام.

بعد أن رزقت السيدة الزهراء عليها السلام بالإمامين الجليلين الحسن والحسين عليهما السلام تعاونت السيدة فضة رضي الله عنها مع السيدة الزهراء عليها السلام على رعايتهما فبذلت كلّ ما تملك من جهود من أجل خدمة الإمامين عليهما السلام.

في أثناء وجودها في بيت الإمام علي عليه السلام رغب الإمام عليه السلام أن يزوجها من أحد المسلمين فاختار لها أبي ثعلبة الحبشي فأولدها ابناً واحداً ثمّ مات زوجها فتزوجها بعده أبو مليك الغطفاني، ثمّ توفى ابنها من أبي ثعلبة، فامتنعت من أبي مليك أن يقربها بسبب سوء تصرفه معها فاشتكاها إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب.

أرسل إليها الخليفة وبعد حضوره أمامها قال لها: ما يشتكي منك أبو مالك يوماً يا فضة؟

فقالت: أن تحكم في ذلك وما يخفي عليك.

فقال عمر: ما أجدك لك رخصة.

فقالت: يا أبا حفص ذهب بك المذاهب أنّ ابني من غيره مات ولا أخ له، وإن كنت حاملاً كان الولد في بطني أخوه.

فقال عمر: شعرة من آل أبي طالب أفقه من عدي.

تعلّمت السيدة فضة من البيت العلوي المبادئ السامية والخلق الرفيع كيف لا تتعلّم وهي تعيش في ذلك البيت المبارك الذي جعله الله جلّ وعلا من أشرف بيوت الخليقة.

بعد وفاة السيدة الزهراء عليها السلام بقيت في بيت الإمام علي عليه السلام إلى أن تزوج الإمام الحسن عليه السلام فانتقلت إلى بيته لتتشرّف بخدمته وقد كان الإمام الحسن عليه السلام يكن لها احتراماً كبيراً وظلّت موقع احترام واعتزار الإمام الحسن عليه السلام إلى أن نال الشهادة بعد أن

دسّ له السم من قبل زوجته الغادرة جعدة بنت الأشعث بن قيس بتخطيط ودعم من معاوية بن أبي سفيان.

بعد وفاة الإمام الحسن عليه السلام انتقلت إلى بيت الإمام الحسين عليه السلام ، فكانت أيضاً موضع اعتزار من قبل الإمام الحسين عليه السلام وبقيت في بيت الإمام عليه السلام إلى أن قرر الإمام التوجه إلى العراق فقررت الانضمام إلى الركب الحسيني وقد طلب منها الإمام البقاء في المدينة المنورة إلّا أنّها أصرّت على القدوم معه إلى العراق فوافق الإمام عليه السلام على ذلك.

بعد وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء أفرد لها خيمة خاصة ولا يزال إلى يومنا هذا يوجد مكان خيمتها وقد شيد المحبون للعترة الطاهرة مقاماً لمكان خيمتها وأصبح اليوم من المزارات المهمة التي يقصده الزائرون الكرام للتبرك به واستذكار مواقف هذه المرأة الكريمة التي وقفتها إلى جانب العترة الطاهرة وخاصّة تحملها عناء السفر وتعرضها للمتاعب والمصاعب جراء الأسر والمعاملة القاسية التي تعرضتها أسوةً بسبايا آل البيت عليهم السلام .

بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام رجعت (رضوان الله عليها) مع سبايا آل البيت عليهم السلام وكانت قريبةً من السيدة زينب عليها السلام في محنتها بدءاً بمعركة كربلاء مروراً بالكوفة ثمّ الشام ثمّ كربلاء ثمّ المدينة المنورة ثمّ الاستقرار في دمشق مع السيدة زينب عليها السلام ظلّت السيدة فضة (رضوان الله عليها) تتعرض للأذى على أيدي الزمرة الأموية أسوةً ببقية نساء الحسين عليه السلام وأصحابه الأبرار إلى أن عادت السبايا إلى المدينة المنورة.

بعد وصول السيدة زينب عليها السلام إلى المدينة المنورة استقرّت السيدة فضة في بيت السيدة زينب عليها السلام ولم تمكث السيدة زينب عليها السلام ومعها السيدة فضة طويلاً في المدينة

المنورة حيث أنّها غادرت المدينة المنورة بعد أن أبلغ والي المدينة سيده يزيد بن معاوية بأنّ وجودها في المدينة يشكّل خطراً على الدولة الأموية لأنّها عليها السلام بدأت تالب الرأي العام ضدّ السلطة الأموية ويجب إخراجها من المدينة المنورة قبل أن تحدث انتفاضة جماهيرية وهو ما حدث فعلاً حيث قام أهل المدينة المنورة فيما بعد برفع راية الثورة ضدّ السلطة الأموية وكان ذلك نتيجة العمل الغادر الذي قامت به السلطة الأموية ألا وهو قتل الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته الكرام وأنصاره الأفاضل وسبي عياله والإساءة إليهم من خلال إخراج الناس لمشاهدتهم عندما أمر يزيد بتسيير السبايا في العديد من المدن تشفياً بهم.

بعد مغادرة السيدة زينب عليها السلام المدينة المنورة بناءاً على أمر يزيد بن معاوية رافقتها السيدة فضة رضي الله عنها إلى دمشق واستقرّت معها في منطقة (راوية) التي يوجد فيها الآن الضريح المقدس للسيدة زينب عليها السلام.

ظلّت السيدة فضة رضي الله عنها قريبةً من السيدة زينب عليها السلام حتّى وافى هذه المجاهدة الكبيرة الأجل.

على إثر وفاة السيدة زينب الكبرى عليها السلام بدا الحزن الشديد على السيدة فضة فقررت الاعتكاف في دارها ولم تمضي فترة وجيزة على اعتكافها حتّى ألمّ بها المرض ولم يمضي وقت طويل على مرضها حتّى توفيت هي الأخرى رضي الله عنها وتمّ دفنها في مقابر قريش وقد شيّد لها فيما بعد قبراً يليق بمقامها وقد تشرّف كاتب هذه السطور بزيارتها حيث شاهد تلك القبة السامية التي شيدها المحبون لآل البيت عليهم السلام على قبرها الشريف.

هذه لمحة سريعة عن السيرة المباركة والمواقف النبيلة التي وقفتها السيدة فضة رضي الله عنها مع آل بيت النبوة سلام الله عليهم، إنّ المواقف الطيبة التي وقفتها السيدة فضة إلى

جنب العترة الطاهرة جعلت الأئمة الأطهار سلام الله عليهم يثنون عليها كثيراً وقد قال فيها الإمام الصادق عليه السلام هذه الكلمات المباركة إكراماً لها فقال عليه السلام .

«إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أَخْدَمَ فَاطمة الزهراء عليها السلام ابنته جارية اسمها فضة النوبية، وكانت تشاطرها الخدمة، فعلمها رسول الله صلى الله عليه وآله بدعاء تدعو به».

هؤلاء هنّ النسوة الفاضلات اللواتي وقفن مع الإمام الحسين عليه السلام تلك الوقفة المشرفة، ويا لها من وقفة جريئة أذهلت خصوم آل البيت عليهم السلام وبهذا حازت السيدة فضة منزلة عالية عند الباري عز وجل وعند رسوله الأمين صلى الله عليه وآله والأئمّة الأطهار سلام الله عليهم جراء تضحياتها الرائعة وتحملها للمتاعب والمحن، وما دوّناه هنا هو جزءٌ يسيرٌ عن ما قدمته هذه السيدة الفاضلة من أعمال جليلة وفاضلة بدءاً بالرسول الكريم صلى الله عليه وآله ومروراً بالسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ثمّ خدمتها للإمام الحسن عليه السلام ووقوفها جنب الإمام الحسين عليه السلام في حلّه وترحاله وإلى أن نال الشهادة في أرض كربلاء ثمّ مرافقتها للسيدة زينب الكبرى عليها السلام في أثناء مسيرتها الطويلة عندما قادت الركب الحسيني عليه السلام بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وتحملها وإياها تلك المعاملة القاسية واللاإنسانية التي تعرض لها الركب الخالد على أيدي تلك الزمرة البائسة من أزلام بني أمية الذين ضربوا عرض الحائط المبادئ السامية التي نادى بها ديننا الإسلامي القويم من أجل الحفاظ على كراسيهم الهزيلة إلّا أنّ الباري عزّ وجلّ كان لهم بالمرصاد حيث لم يمرّ وقتٌ طويل على مجزرة كربلاء حتّى انقلبت تلك الكراسي الخاوية على رؤوس أصحابها وقذفتهم إلى مزبلة التأريخ وهو المكان الذي يستحقونه، فسلام على الإمام الحسين عليه السلام وسلام على أصحابه الأبرار وسلام على تلك النسوة الفاضلات اللواتي نصرن الإمام الحسين عليه السلام بكلّ شيء وألف تحية وإكرام إلى سيدتنا الكريمة السيدة

فضة على ما قامت به من أعمال فاضلة وجليلة تجاه آل بيت محمد ﷺ وهنيئاً لها على ما حصلت من ثواب جزيل في الدنيا والآخرة.

♦المصادر

١. الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص٤٣٩.
٢. أعلام النساء ص١٥١. ١٥٣.
٣. تراجم أعلام النساء ح٢ ص٣٦٣.
٤. البحار ح٩ ص٤٧٨.
٥. فاطمة أم أبيها ص٩٤.
٦. الإصابة في تمييز الصحابة ج٤ ص٣٧٦.
٧. بيت الأحزان ص١٤.
٨. خيرات الحسان ح٣ ص٢٦.
٩. منتخب التواريخ ح٣ ص٦٩.
١٠. أمهات المعصومين ص١٦٨.
١١. المجالس السنية، مجلد١ ص٧٠.
١٢. نساء الشيعة ص١٤٥. ١٥٠.
١٣. مجلة المنار العراقية، العدد٣، سنة ٢٠٠٤م.
١٤. مجلة المرشد السورية، العدد٩، لسنة ١٩٩٨.

السيدة دلهم بنت عمرو الكوفية رضي الله عنها

هذه المرأة المضحية بلذة الدنيا وزهوها هي زوجة أحد أصحاب الإمام الحسين عليه السلام الذين نالوا الشهادة في معركة كربلاء الخلود الشهيد زهير بن القين البجلي كان لها دوراً كبيراً في حثّ زوجها على الانضمام للركب الحسيني الخالد، جاء في الروايات أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان قد أرسل رسولاً إلى زهير بن القين يدعوه لنصرته وبينما رسول الحسين عليه السلام يصل بالقرب من خيمته وهو يخاطب زهير قائلاً: إنّ أبا عبد الله بعثني إليك لتأتيه.

ما إن نطق رسول الإمام الحسين عليه السلام بكلماته هذه، خيّم الهدوء والصمت على مجلس زهير لأنّه كان وقومه لا يرغبون بالانضمام للإمام الحسين عليه السلام ورفع راية الثورة ضدّ السلطة الأموية.

ما إن سمعت السيدة دلهم الكوفية بقدوم رسول الإمام الحسين عليه السلام وإبلاغ زوجها بدعوة الإمام عليه السلام إليه وصمت زوجها وأعوانه على دعوة الإمام عليه السلام دخلت إلى خيمة زوجها وخاطبته قائلةً:

(يا زهير أيبعث إليك ابن رسول الله ثمّ لا تأتيه، سبحان الله، لو تأتيه فسمعت كلامه) ثمّ انصرفت.

بعد سماع زهير كلام زوجته هذا قرّر الذهاب إلى الإمام عليه السلام، دخل على الإمام عليه السلام وجرى بنيهم حوار طويل أسفرت عن تغيير رأيه واتخاذ قرار حاسم ألا وهو الانضمام إلى الجيش الحسيني والالتحاق بركبه.

بعد قراره الجريء هذا عاد إلى قومه مستبشراً فرحاً باتخاذه هذا القرار، بعد عودته استدعى زوجته وأبلغها بقراره وقال لها أنّه قرر طلاقها وإلحاقها بأهلها وإنّ قراره هذه ليس كرهاً لها بل حباً لها واعتزازاً بها.

تقبلت هذه المرأة الكريمة هذا القرار بكلّ ترحاب وقامت لتودعه باكية وهي تقول له بكلّ ثبات: خار الله لك أسألك أن تذكرني في القيامة عند جد الحسين عليه السلام.

وهكذا طلقت هذه المرأة المثابرة حلاوة الدنيا وبهجتها من أجل دعم الإمام الحسين عليه السلام في رفضه للسياسة الأموية واختارت الآخرة وضحت بزوجها بل هي التي كان لها الدور الكبير في تشجيع زوجها بالانضمام للركب الحسيني وقد كان بوسعها عدم دفع زوجها بالانضمام للإمام الحسين عليه السلام إلّا أنّ إيمانها بالقضية العادلة للإمام عليه السلام ومنزلته الكبيرة في الإسلام هو الذي دفعها إلى أن تحرّض زوجها على لقاء الإمام الحسين عليه السلام ومن ثمّ مباركتها لخطوته الشجاعة ومن مضمون قولها الذي قالته لزوجها عندما قرر طلاقها حيث قالت له: اذكرني يوم القيامة عند جد الحسين عليه السلام.

وهذا دليل أكيد على أنّها كانت تعلم بأنّ انضمام زوجها للإمام الحسين عليه السلام هو فخر وزهو لها، بعد علمها باستشهاد زوجها رفعت فوق سطح دارها رايةً سوداء حزناً على استشهاده متحديةً بذلك أزلام السلطة الأموية الجائرة في مدينة الكوفة الذين قاموا باعتقالها بعد مشاهدتهم لتلك الراية الخفاقة وهي ترفرف تحيةً لدماء الشهداء أنصار الإمام الحسين عليه السلام.

المصادر

١. شمس المرأة لا تغيب ص١٦٣-١٦٤.
٢. نساء ومواقف ص٣٣.
٣. معالم المدرستين ج٣ ص٦٤.
٤. المرأة في حياة الإمام الحسين ص٢٠٤.

حميدية البكرية رضي الله عنها

تذكر العديد من الروايات أنّ امرأةً من بني بكر بن وائل تدعى حميدة وقيل جعدة كانت زوجة أحد أصحاب عمر بن سعد وكان زوجها ممّن له دورٌ كبير في قتل وجرح الكثير من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وكانت زوجته هذه قد جاءت معه.

بعد انتهاء القتال واستشهاد أصحاب الإمام الحسين عليه السلام قرر عمر بن سعد إحراق المخيم الحسيني لترويع عيال الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته الكرام، وما إن استعدّ هؤلاء القتلة لتنفيذ طلب سيدهم ابن سعد بمهاجمة المخيم الحسيني وحرق خيامه حيث قام هؤلاء الأوغاد بإشعال النّار في أعمدة رفعوها والنّار تندلع منها، لمّا شاهدت السيدة حميدة ما قام به هؤلاء حملت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط وقالت بصوت مرتفع: يا آل بكر بن وائل أتسلب بنات رسول الله، لا حكم إلّا لله، ثمّ نادت بأعلى صوتها: يا لثارات رسول الله.

ثمّ تصدت لجنود ابن سعد وتمكنت من منع قسم منهم من اجتياح المخيم الحسيني إلا أنّ أعداداً أخرى من المهاجمين تمكّنوا من دخول المخيم وحرقه من جهات أخرى.

وبهذا تكون هذه السيدة الفاضلة قد عادت إلى رشدها وأعلنت عن ندمها وقيامها هذا بالدفاع عن حرم الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره رضوان الله عليهم إلا دليل أكيد على حسن عاقبتها من خلال وقفتها الجبارة هذه دفاعاً عن عيال الإمام الحسين وأنصاره الكرام.

المصادر

١. نساء في الذاكرة ص٧٧.

٢. اللهوف ص١٨٠.

٣. المرأة في حياة الإمام الحسين ص٢٠٩.

السيدة بحرية بنت مسعود الخزرجية رضي الله عنها

هذه المرأة المجاهدة هي زوجة الشهيد جناده بن كعب الخزرجي جاءت إلى كربلاء مع زوجها وولدها الوحيد، كانت تحثّ زوجها على الدفاع عن الإمام الحسين عليه السلام والجهاد بين يديه لنيل الشهادة وهو ما حدث حيث جاهد زوجها جهاد الأبطال وبعد قتال ضاري خاضه ضدّ أعداء آل البيت عليهم السلام أصيب بإصابات بليغة أدّت إلى استشهاده.

بعد استشهاد زوجها طلبت هذه السيدة الكريمة من ولدها الوحيد الذي كان في العقد الثاني من العمر التقدم لنيل الشهادة دفاعاً عن المثل العليا التي نادى بها الإمام الحسين عليه السلام.

لبى ولدها طلبها فقامت بتقبيله ثمّ ألبسته لامة الحرب وقلدته السيف ثمّ حثته على التقدم إلى ساحة الحرب لنيل الشهادة.

جاء في بعض الروايات الموثوقة التي ذكرت في بعض الكتب التي تحدثت عن النساء اللواتي كان لهنّ دور في حثّ أزواجهنّ وأبنائهنّ أنّها قالت لولدها ما نصه: (اخرج يا بني وانصر الحسين عليه السلام وقاتل بين يدي ابن رسول الله).

بعد أن جهزته والدته خرج من خيمته وتوجه نحو الإمام الحسين عليه السلام ووقف أمامه يستأذنه للقتال، فلم يأذن له الإمام عليه السلام فألحّ على الإمام عليه السلام إلّا أنّ الإمام رفض طلبه وقال عليه السلام: «إنّ هذا الغلام قتل أبوه في المعركة، ولعلّ أمّه تكره ذلك» فقال للإمام عليه السلام: يا بن رسول الله إنّ أمي هي التي أمرتني وقد قلدتني هذا السيف وألبستني لامة الحرب.

بعد قوله هذا سمح له الإمام بالنزال فذهب مسرعاً إلى ميدان القتال وهو ينشد قائلاً:

أميـــري حســـين ونعـــم الأميـــر ســـرور فـــؤاد البشـــير النـــذير
علـــي وفاطمـــة والـــداه فهـــل تعلمـــون لـــه مـــن نظيـــر
لـــه طلعـــة مثـــل شـــمس الضـــحى لـــه غـــرة مثـــل بـــدر المنيـــر

فقاتل جنود بني أمية إلى أن قتل (رضوان الله عليه) بعد أن أوقع خسائر فادحة بصفوف الأعداء بالرغم من صغر سنه.

بعد استشهاده قام الأعداء بقطع رأسه الشريف ورميه بالقرب من خيمة أمه، قامت الأم المفجوعة بحمل رأس ابنها ومن ثمّ قبلته وقامت بحمله ورميه على مجموعة من جنود عمر بن سعد فأصيبوا بجروح شديدة أدّت إلى وفاة اثنان منهم.

بعد قيامها بعملها هذا شاهدها الإمام الحسين عليه السلام فأمرها بالرجوع إلى خيمتها فعادت إلى الخيمة، وهكذا أدّت هذه المرأة الصالحة هذا العمل البطولي دفاعاً عن الإمام الحسين عليه السلام وبهذا أصبحت نموذجاً للتضحية والفداء من أجل نصرة الإمام الحسين عليه السلام وعليه حازت على منزلة رفيعة عند الله ورسول الله صلى الله عليه وآله جراء موقفها الرائع هذا فدخلت في سجل الخالدات اللواتي قدمن كلّ ما لديهنّ في سبيل دعم قضية آل البيت عليهم السلام فتحية من القلب لها وهنيئاً لهكذا نسوة مجاهدات قمن بتلك الأعمال الجريئة التي تنمّ عن الموقف الثابت والصلب المعبّر عن الولاء التامّ للعترة الطاهرة التي فرض ديننا الحنيف حبهم والتضحية من أجلهم والسير على نهجهم بإذن الله تعالى.

المصادر

١. دائرة المعارف الحسينية ج١ ص٢٤٨.
٢. شمس المرأة لا تغيب ص١٦١. ١٦٢.
٣. نساء ومواقف ص٣٧.

السيدة هانية الكلبية رضي الله عنها

هذه المرأة الصالحة هي زوجة وهب بن عبد الله الكلبي[1] وكانت قد مضى على زواجها عدة أسابيع حيث تذكر الأخبار أنّها كانت قد تزوجت به في شهر ذي الحجة من عام ٦٠هجرية، وبينما هم في منطقة النخيلة التي كان يجري فيها استعراض عسكري للقوات الأموية التي استعدّت لمحاربة الإمام الحسين عليه السلام وعندما شاهدت هذه العساكر سئل زوجها بعض من الجنود فقالوا لها أنهم يتهيئون لمحاربة الإمام الحسين بن علي عليه السلام.

بعد سماعه إلى هذه الأقوال دخلتْ زوجته السيدة هانية وأخبرها بما سمع ثمّ قال لها أنّه يعرف أنّ الحسين هو ابن رسول المسلمين وأنّه صاحب حق لأنّ هكذا رجل عظيم لا يقوم بعمل ما لم يعرف بأنّه على صواب.

بعد هذا الحديث مع زوجته قال لها أنّه يرغب بالانضمام إليه، فقالت له: أصبت أصاب الله بك، وأرشدك أمورك، فصلّ وأخرجني معك.

قررت السيدة هانئة وزوجها التوجه إلى كربلاء للانضمام بجيش الإمام الحسين عليه السلام بعد وصولهما إلى كربلاء توجها نحو خيمة الإمام الحسين عليه السلام وسلّما عليه ثمّ عادا إلى خيمتهما.

عند بدء النزال توجه زوجها إلى ساحة الحرب وقبل خروجه إلى ساحة الميدان قالت له هذه السيدة الكريمة ما نصه: إني أعلم أنّك إذا قتلت في نصرة ابن رسول الله

---

(١) وهب بن عبد الله الكلبي: عده ابن شهرآشوب من أصحاب الحسين عليه السلام والمقاتلين بين يديه. (المفيد من معجم رجال الحديث، محمد الجواهري ص٦٤٧).

ﷺ دخلت الجنة وضاجعت الحور وتنساني فيجب أن آخذ عليك عهداً بمحضر الإمام الحسين عليه السلام في ذلك، فأقبلا إلى الإمام عليه السلام وسألته في قضيتان القضية الأولى أن تلتحق بركب أهل البيت عليهم السلام بعد مقتل زوجها، والقضية الثانية أن تكون من أهل الجنة بصحبة زوجها، فطيب الإمام الحسين عليه السلام خاطرها وشكرها على موقفها هذا.

في أثناء انشغال زوجها في محاربة الأعداء سمعها تحرضه على القتال كما أنّها خرجت لقتال الأعداء ولمّا شاهدها طلب منها الرجوع إلى مخيمها فرفضت وأصرّت أن تنال الشهادة.

لمّا رفضت العودة إلى خيمتها استنجد زوجها بالإمام الحسين عليه السلام وطلب منه عليه السلام إرجاعها إلى المخيم.

فجاءها الإمام عليه السلام وطلب منها العودة إلى المخيم فلبّت نداء الإمام عليه السلام وظلّت في المخيم الحسيني وهي تشاهد صولات وجولات زوجها وهي تدعو له بالنصر إلى أن نال الشهادة فحمدت الله ثمّ قامت بتأدية صلاة الشكر وهكذا قدمت هذه السيدة الجليلة زوجها من أجل نصرة الإمام الحسين عليه السلام كما قامت هي أيضاً بالوقوف جنب الإمام عليه السلام ومن ثمّ الوقوف جنب السيدة زينب الكبرى عليها السلام والقيام بخدمتها بعد أن أصابها التعب والإرهاق جراء ما أصابها من محن ومتاعب قبل وبعد معركة كربلاء وظلّت هذه السيدة الفاضلة قريبةً من السيدة زينب عليها السلام وبقية سبايا آل البيت عليهم السلام إلى أن عادت السبايا إلى المدينة المنورة، حيث بقيت تعيش بقية عمرها مع العترة الطاهرة سلام الله عليهم.

المصادر

١. شمس المرأة لا تغيب ص١٧٠، ١٧٢.
٢. نساء في الذاكرة ص٣٧.

السيدة نوار بنت مالك الحضرمية رضي الله عنها

السيدة نوار الحضرمية امرأة موالية لآل البيت عليهم السلام إلّا أنّها اقترنت بزوج غير موالي لآل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو خولي بن يزيد الأصبحي الذي ساهم مساهمة فعالة في محاربة الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره في معركة كربلاء.

بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وقطع رأسه الشريف قام هذا المجرم بحمل الرأس الشريف لكي يأتي به إلى الطاغية عبيد الله بن زياد حتّى ينال الجائزة التي وع بها هذا النكرة لمن يأتيه برأس الإمام الحسين عليه السلام.

حاول هذا الوغد أن يصل مسرعاً إلى مدينة الكوفة لتسليم الرأس الشريف إلى الطاغية ابن زياد إلّا أنّه لم يتمكن من الوصول في الوقت الذي كان يرغب به ممّا جعله أن يذهب إلى بيته ومعه الرأس الشريف عند وصوله إلى بيته قام بوضع الرأس الشريف في داره منتظراً إلى صباح اليوم التالي حتّى ينفذ مهمته.

عند توجهه إلى فراش النوم قال لزوجته السيدة نوار: جئتك بغنى الدهر، هذا رأس الحسين عليه السلام معكِ في الدار.

فقالت له: ويلك جئت برأس ابن رسول الله، لا والله لا يجمع رأسي ورأسك في بيت أبداً.

دار حوارٌ طويلٌ فيما بينهما وقد حاول هذا السفاح أن يقنعها بما قام من عمل غادر إلّا أنّها لم تلتفت إليه، ثمّ خرجت من غرفتها لتشاهد نوراً ساطعاً يخرج من السماء باتجاه المكان الذي وضع فيه الرأس الشريف فما كان منها إلى أن تحمل عموداً وتأتي به ومن

ثمّ قامت بضرب هذا النفر الضالّ بهذا العمود ضرباً مبرحاً حتّى شلّت حركته ثمّ قالت له: والله ما أنا لك بزوجة ولا أنتَ لي ببعل.

وهكذا فارقته هذه المرأة الصالحة لتعلم الآخرين درساً في التعامل مع الظالمين وإن كان الظالم ولي نعمتها.

عندما علمت ضرتها وهي أيضاً كانت من المواليات لآل البيت عليهم السلام بعمل زوجها الدنيّ قامت بطرده أيضاً فبات بلا مأوى إلّا أنّه بالرغم ممّا تعرض له من ضربٍ مبرحٍ على أيدي زوجتيه نهض وهو مضرّج بدمائه القذرة وحمل الرأس الشريف وذهب به إلى الكوفة.

هذا هو الموقف البطولي للسيدة الحضرمية الذي وقفته تضامناً مع قضية الإمام الحسين عليه السلام العادلة ويا له من موقف مشرف اتخذته ضدّ رجل نزعت منه الرحمة حيث ترك مبادئ دينه القويم من أجل الحصول على المال فخسر الدنيا والآخرة بينما فازت زوجته بنعيم الدنيا والآخرة وبسبب موقفها الصلب هذا، وبهذا أصبحت من النساء اللواتي الذين أخذن بثأر الإمام الحسين عليه السلام قبل أن يأخذه الرجال الأبطال الذين انضمّوا إلى الثورة التي أعلنها المختار الثقفي (رضوان الله عليه) حيث اجتثّ رؤوس المئات ممّن ساهموا في قتال الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأنصاره الكرام فالمجد والخلود للسيدة الفاضلة نوار الحضرمية على فعلتها الجبارة تلك.

المصادر

١. شمس المرأة لا تغيب ص١٦٩. ١٧٠.

٢. نساء في الذاكرة ص٤٧.

السيدة عمرة بنت النعمان الأنصارية رضي الله عنها

هذه السيدة الكريمة هي زوجة الشهيد الخالد المختار بن أبي عبيدة الثقفي الذي تتبع قتلة الإمام الحسين عليه السلام وتمكن من قتل المئات منهم.

جاء في الأخبار الموثوقة أنّه تمكّن من قتل أكثر من (٤٢٠) مجرماً خلال أسبوع ممّن شاركوا في محاربة الإمام الحسين عليه السلام في معركة الطف الخالدة.

هذا ويذكر العلامة المجلسي (رحمه الله) في كتابه الرائع (بحار الأنوار) أنّ عدد الذين تمّ اجتثاثهم ممّن ساهموا في محاربة الإمام الحسين عليه السلام على أيدي أتباع المختار وخلال فترة حكمه التي امتدت من ١٤/ ربيع الأول سنة ٦٦ ولغاية ١٥/ رمضان سنة ٦٧هجرية قد بلغ ثمانية عشر ألف من المجرمين الذين لطخت أيديهم بدماء الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأنصاره سلام الله عليهم.

استمرّ المختار الثقفي رافعاً راية الثورة حتّى جاء مصعب بن الزبير إلى الكوفة على رأس جيش جرار من أتباعه والذين كان منهم عددٌ ممّن اشترك في قتال الإمام الحسين عليه السلام وقد تصدّى المختار الثقفي وأتباعه وقاتلهم بشدة إلى أن نال الشهادة مع الآلاف من أعوانه (رضوان الله عليهم).

بعد تمكّن مصعب بن الزبير من قتل المختار قام باعتقال جميع أفراد أسرته وكان ممّن اعتقلوا اثنان من زوجاته وهما السيدة أم ثابت بنت سمرة بن جندي الفزاري والسيدة صاحبة الترجمة المجاهدة عمرة بنت النعمان بن بشير الأنصاري بعد اعتقالهنّ جيء بهنّ إلى مقرّ إقامة مصعب بن الزبير وما إن دخلتا عليه حتّى بدأ بالتهجّم عليهنّ

والإساءة لهنّ ثمّ طلب منهنّ البراءة من المختار ولعنه.

رفضتا هاتين السيدتين طلب مصعب وقالتا له: (كيف نتبرأ من رجل يقول ربي الله، كان صائم نهاره، قائم ليله، قد بذل دمه لله ولرسوله في طلب قتلة ابن بنت رسول الله ﷺ الإمام الحسين عليه السلام وأهله وشيعته فأمكنه الله منهم حتّى شفي النفوس).

انزعج مصعب من هذا الكلام وقام بسحب سيفه وأومأ به إليهنّ ثمّ قال لهن: إذا لم تتبرأ من المختار فإنّ هذا السيف سيقطع رقبتكن).

نقول هنا قائد عسكري يصفه المؤرخون بأنّه كان فارساً يشار له بالبنان يرفع سيفه على امرأتين جليلتين ويهددهما بالقتل إن لم يتبرأن من زوجهنّ فهذه هي الشجاعة الجواب للأخ القارئ الكريم نعود إلى صلب موضوعنا، على إثر كلام مصعب هذا دخل الخوف إلى قلب السيدة أم ثابت الفزارية فأعلنت البراءة من المختار وما قالت قولها هذا قام مصعب بإطلاق سراحها.

أمّا صاحبة الترجمة فرفضت البراءة من المختار بقوة وجلد وقالت لمصعب: (رجل شجاع انتقم من قتلة سبط رسول الله سيدي الحسين عليه السلام أتبرأ منه لا والله لا يكون هذا الأمر أبداً).

بعد سماع مصعب قولها هذا أمر بإرجاعها إلى السجن وبعد إعادتها إلى السجن كتب كتاباً إلى أخيه عبد الله بن الزبير[1] الذي كان قد سيطر على الحجاز واليمن والعراق بعد أن أعلن ثورته ضدّ السلطة الأموية.

شرح مصعب في كتابه موقف السيدة عمر الأنصارية مدعياً أنّها تعتقد بأنّ المختار كان نبياً وهذه إحدى المزاعم التي زعمها أعداء المختار والتي عمل على ترويجها

(١) هو عبد الله بن الزبير بين العوام... قال الإمام علي عليه السلام : «ما زال الزبير فينا حتّى نشأ ولده»

خصوم الشيعة حتّى يخدعوا الرأي العام وتأليبهم على الشهيد مختار الثقفي الذي ترحم عليه الأئمّة الأطهار (سلام الله عليهم) ومنهم الإمام الباقر عليه السلام الذي قال: «إنّه قتل قاتلينا وطلب بثأرنا»، أرسل مصعب كتابه مع أحد أعوانه إلى أخيه عبد الله وما إن وصل مبعوثه إلى عبد الله حتّى اطلع على الكتاب وبعد قراءة مضمونه ردّ عليه بكتاب يطلب منه أن يعرض مرة أخرى على السيدة عمرة البراءة من المختار وإن أبت فيتمّ قطع رأسها.

عاد المبعوث وهو يحمل كتاب عبد الله وما إن وصل الكوفة حتّى أعطى الكتاب إلى سيده مصعب، بعد اطلاعه على ما جاء في الكتاب أرسل زبانيته إلى السجن الذي كانت ترقد فيه السيدة عمرة فجيء بها وهي مكبلة بالحديد وفي حالةٍ يرثى لها بسبب المعاملة اللاإنسانية التي كانت تتعرض لها من قبل حراس السجن.

بعد دخولها القصر قرأ عليها مصعب كتاب أخيه الذي طلب منها البراءة من المختار، ما إن انتهى مصعب من قراءة كتاب أخيه حتّى ردّت عليه السيدة عمرة وبصوت عالٍ رفضها البراءة من المختار بل إنّها ترحمت عليه فما كان من مصعب إلّا أن أمر جلاوزته بقتلها على الفور.

بعد إصدار مصعب أمره الجائر هذا قام أعوانه الذين كانوا لا يملكون الرحمة في قتل هذه المرأة المناضلة فقضت نحبها (رحمة الله عليها) شهيدة محتسبة وهي تحمل الحب الخالص والولاء الحقيقي لآل بيت الرسول صلى الله عليه وآله.

جاء في العديد من كتب التأريخ المعتمدة والتي سنشير إليها في نهاية البحث هذا أنّ السيدة عمرة خاطبت مصعب بن الزبير وجنوده أثناء سحبها إلى المكان الذي قتلت فيه، وبالأحرى إلى المكان الذي نالت فيه الشهادة بهذه الكلمات الرائعة الخالدة بما نصه: (شهادة أرزقها فأتركها) ثمّ قالت: (إنّها موتة ثمّ الجنة والقدوم على الرسول صلى الله عليه وآله وأهل

بيته الأطهار والله لا أكون مع ابن هند فأتبعه وأترك ابن أبي طالب، اللهمّ اشهد إنّي متبعة لنبيك وابن بنت نبيك وأهل بيته)، ثمّ قدمت (رضوان الله عليها) فقتلت صبراً.

ما إن انتشر خبر استشهادها على أيدي هؤلاء البغاة القتلة حتّى تسابق فطاحل الشعراء على رثائها والإشادة بمواقفها وتضحياتها وصبرها.

كان من الشعراء الكبار الذين رثوها الشاعر عمر بن أبي ربيعة المخزومي في قصيدة طويلة منها هذه الأبيات:

إنّ مـــن أعجـــب العجائـــب عنـــدي ... قتـــل بيضـــاء حـــرة عطيـــول
قتلوهـــا ظلمـــاً علـــى غيـــر جـــرم ... إنّ الله درهـــــا مـــــن قتيـــــل
كتـــب القتـــل والقتـــال علينـــا ... وعلـــى المُحصـــنات جـــر الـــذيول

كما رثاها شعراء آخرون في قصائد مؤثرة لا مجال لذكرها هنا لكثرتها، وهكذا عرجت روحها إلى ربها وهي مضرّجةٌ بدمائها الطاهرة، دماء الشهادة الزكية بعد أن رفضت وبقوة البراءة من زوجها الشهيد الذي قام بأعمال جليلة أفرحت بها قلوب محبي آل البيت عليهم السلام بعمله الرائع ألا وهو ملاحقة قتلة الإمام الحسين عليه السلام وقطع الرؤوس العفنة لأولئك الأوغاد المارقين الذين حاربوا سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

فذهبوا إلى مزبلة التأريخ غير مأسوف عليهم وبذلك استحقّوا لعنة الباري عز وجل ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله والمؤمنين الصادقين.

فهنيئاً لهذه المرأة الباسلة التي وقفت تلك الوقفة المشرفة والتي زينت بمواقفها صفحات التأريخ بالقيم والمبادئ الصلبة ضد أعداء آل بيت محمد صلى الله عليه وآله الذين أرادوا منها السكوت وإسكات صوت الحق الذي كان صوتاً مدوياً لتلك النخبة المباركة التي قدمت الغالي والنفيس لإعلاء كلمة الله وجعلها العليا، وعليه تمكنوا من دحر خصوم وأعداء أئمّة الهدى (سلام الله عليهم) وها هم اليوم رافعي الرؤوس بعد أن صمدوا

صموداً رائعاً وتمكنوا من الوقوف بوجه أعتى الطواغيت الذين أرادوا النيل من رجال ونساء محبي العترة الطاهرة (سلام الله عليهم).

وما كتبناه هنا عن السيرة الجهادية للسيدة عمرة الأنصارية لهو خير دليل على الإيمان الراسخ الذي كانت تحمله هذه السيدة الجليلة بالدفاع عن المثل العليا التي نادى بها رموز آل البيت عليهم السلام.

فألف تحية لهذه الثائرة الخالدة التي تحملت هول السيف من أجل الثبات على المبدأ والبقاء على الحب العميق للشهيد الخالد الإمام الحسين عليه السلام، وبهذا أصبحت هذه السيدة الكريمة ممّن نلن الشهادة من أجل المطالبة بدم الإمام الحسين عليه السلام وبهذا يمكن القول بأنّها كانت من النساء الفاضلات اللواتي انتقمن من أولئك الأرذال الذين حاربوا الإمام الحسين عليه السلام من خلال دعمها ووقوفها جنب زوجها الشهيد المختار الثقفي للاقتصاص من هؤلاء القتلة الذين انضموا للجيش الأموي الغادر الذي قام بفعلته النكراء ألا وهي إعداد العدد وتجييش الجيوش لمحاربة الإمام الحسين وآل بيته الأطهار وأصحابه الأبرار.

المصادر

١. مروج الذهب ج٣ ص٩٩.
٢. الأعلام ج٥ ص٧٢.
٣. الكامل بالتأريخ، حوادث سنة ٦٧هـ.
٤. تأريخ الطبري ج٧ ص١٥٨.
٥. الفرقة الناجية ص٦٧٥. ٦٧٦.
٦. الدر المنثور ص٣٥٢.
٧. البحار ج٥ ص٣٥٤. ٣٨٦.
٨. هذا الحسين ص١٥٦.
٩. العقد الفريد ج٥ ص١٥٥.

١٠. عقيلة قريش ص١١٢.
١١. تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٨٢.
١٢. مقتل الحسين، لابن أكثم الكوفي ص٣١١.
١٣. تنقيح المقال ج٣ ص٢٠٣.
١٤. المرأة في الإسلام ج١ ص٣٥١.
١٥. رياحين الشريعة ج٤ ص٨٣.
١٦. أعلام النساء المؤمنات ص٣٠٨.
١٧. نساء الشيعة ص٢٣٩. ٢٤٤.

السيدة طوعة الكوفة رضي الله عنها

هي السيدة الجريئة والوفية طوعة بنت عبد الله بن محمد الكندي الكوفي إحدى النساء الفاضلات الكريمات.

نشأت وترعرعت في مدينة الكوفة العلوية وقلبها مفعمٌ بحب آل البيت عليهم السلام قبل الدخول في موضوع البحث عن هذه السيدة المناضلة البطلة أحببت أن أقول شيء هو أنّه قد يقول القارئ الكريم ما علاقة هذه المرأة المجاهدة بالإمام الحسين عليه السلام والقارئ الفاضل له الحقّ أن يسأل هذا السؤال فأنا أقول له كيف لا تكون لها علاقةٌ وأنها نصرت سفير الإمام الحسين عليه السلام بعد أن تفرق عنه الرجال ذو الشوارب الغليظة وتركوه وحيداً غير أنّ هذه المرأة المعطاءة أدخلته إلى بيتها المبارك بالرغم من أنّ زوجها وأولادها كانوا من أتباع الطاغية عبيد الله بن زياد وسنتحدث لاحقاً عن هذه الأشياء في بحثنا هذا.

نعود إلى الحديث عن السيرة الوهاجة لهذه السيدة الكريمة المحبة للعترة الطاهرة، بعد بلوغ السيدة طوعه مبلغ النساء اقترنت بالأشعث بن قيس[1] لفترة من الزمن ثمّ انفصلت عنه بسبب بغضه لآل البيت عليهم السلام.

بعد انفصالها عنه اقترنت بوغد آخر من خصوم آل البيت عليهم السلام هو أسيد بن مالك

---

(١) أشعث بن قيس الكندي: أبو محمد، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام، ارتدّ بعد النبي صلى الله عليه وآله وصار خارجياً ملعوناً، ومسجد أشعث من المساجد الملعونة، وفي رواية الصدوق أنّه ممّن كتم شهادته في قول رسول الله صلى الله عليه وآله (من كنت مولاه فهذا علي مولاه)، ومحمد بن الأشعث الذي قاتل الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء... وجعدة بنت الأشعث زوجة الإمام الحسن عليه السلام الذي دسّت له السُّمّ بأمر من معاوية بن أبي سفيان. (معجم رجال الحديث، الخوئي بقلم الجواهري).

وقد تزوجها رغماً عنها لأنّه كان من أزلام السلطة الأموية أيضاً، ظلّت السيدة طوعه تعيش مع هذا المجرم عيشةً مرةً وتعيسةً حتّى وافها الأجل بعد أن تحمّلت الكثير من الأعباء والمعاناة على يد هذا العدوّ اللدود لآل بيت النبوة سلام الله عليهم.

لهذه السيدة الكريمة موقف عظيم ومشرف أشارت إليه الكثير من كتب التاريخ التي تحدثت عن ثورة الإمام الحسين عليه السلام الخالدة وعن سفيره الشهم الشهيد مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام وها نحن نوجز ما قامت به هذه المرأة المثالية تجاه الشهيد مسلم بن عقيل عليه السلام بعد تفرق أهل الكوفة وغدرهم به ومن ثمّ تركه وحيداً لا حول ولا قوّة.

بعد تفرق أهل الكوفة عن الشهيد مسلم عليه السلام قرر الاختفاء عن أعين أزلام السلطة الأموية الذين انتشروا للبحث عنه بعد أن خصص الطاغية عبيد الله بن زياد جائزة ثمينة لمن يلقي القبض على هذا الثائر المغوار، بعد عناء طويل ومشاق صعبة تمكن الشهيد مسلم عليه السلام من الوصول إلى أحد أزقة الكوفة بعد أن أصيب بالتعب والإرهاق وبينما هو يسير ويجلس ليستريح قليلاً شعر بالعطش الشديد فقام بطرق أحد أبواب البيوت وإذا بامرأةٍ صالحةٍ تخرج إليه، فقال لها: أريد قليلاً من الماء، فقامت بجلب الماء إليه، فشرب منه قليلاً ثمّ ناول الإناء لهذه المرأة الصالحة فأخذته ثمّ أغلقت باب دارها.

في أثناء غلق الباب شاهدت أنّ الرجل الذي أعطته الماء لم يغادر بابها فعادت إليه وطلبت منه مغادرة باب دارها وقالت له: يا عبد الله ألم تشرب الماء؟ فقال لها مسلم: بلى، فقالت له: اذهب إلى أهلك، فسكت مسلم ثمّ أعادت قولها مرّةً أخرى فسكت أيضاً ثمّ كررت قولها وقالت: سبحان الله يا عبد الله قم عافاك الله واذهب إلى أهلك فإنّه لا يصحّ لك الجلوس على بابي ولا أحله لك.

أمّا سبب عدم مغادرته المكان فكان هو الإرهاق الشديد الذي بدا عليه بسبب

اجتيازه للعديد من السيطرات العسكرية التي قام بنصبها أزلام الطاغية عبيد الله بن زياد، وإنّ هذا الأمر يتطلّب همةً عاليةً وحذر شديد إلّا أنّ حنكته وإيمانه الراسخ جعلته أن يتمكّن من اجتياز هذه المفارز العسكرية.

بعد طلب السيدة طوعه منه مغادرة المكان قال لها: يا أمة الله ما لي في هذا المصر أهل ولا عشيرة، فهل لك في أجرٍ معروف ولعلي مكافئك بعد هذا اليوم، فقالت له السيدة طوعة: وما ذاك؟ فقال لها: أنا مسلم بن عقيل سفير الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة، لقد كذبني هؤلاء القوم وغروني وأخرجوني، فقالت له: أنت مسلم بن عقيل؟ فقال لها: نعم.

فقالت له: ادخل على الرحب والسعة، فدخل دارها فرحبت به وأحسنت إليه كثيراً.

بعد دخول مسلم دار السيدة طوعة استراح قليلاً فجاءت إليه السيدة طوعة وهي تحمل بيدها قليلاً من الطعام والماء ووضعته أمامه إلّا أنّه لم يتناول الطعام بل اكتفى بقليل من الماء.

بعد مضي بعض الوقت دخلت عليه السيدة طوعة مرّةً أخرى لتأخذ أواني الطعام وإذا بولدها الخبيث الذي كان من أعوان الطاغية عبيد الله بن زياد ينتبه إلى حركة والدته، فقال لها: ما بك تكثرين من الدخول والخروج إلى هذه الغرفة؟ فلم تجبه إلّا أنه ألحّ عليها فطلبت منه أن يقسم فأقسم لها بالأيمان الغليظة وبعد أن تأكدت منه أخبرته بوجود مسلم بن عقيل بهذه الغرفة.

ما إن سمع هذا الوغد بهذا الخبر حتّى أخذ يتقلب في فراشه وهو ينتظر مجيء الصباح حتّى يذهب إلى سيده الغادر عبيد الله بن زياد ليخبره بالخبر وبهذا سيحصل على الجائزة التي وضعها ابن زياد لمن يلقي القبض على مسلم بن عقيل عليه السلام.

بعد بزوغ فجر اليوم التالي ذهب هذا المجرم مسرعاً إلى دار الأمارة وما إن دخل

القصر حتّى توجه إلى طاغيته ابن زياد ليخبره بمكان وجود مسلم عليه السلام .

بعد دخوله على ابن زياد قال له والفرح طافح على وجهه: يا أمير إنّ أمي صارت تجير الأعداء، ثمّ همس في أذن أحد أزلام ابن زياد الذي كان جالساً قريباً منه وهو عبد الرحمن بن محمد الأشعث بوجود مسلم بن عقيل عليه السلام في داره.

بعد أن علم ابن زياد بالخبر أمر أحد أعوانه وهو الغادر قيس بن الأشعث بالتوجه إلى بيت السيدة طوعه لإلقاء القبض على الشهيد مسلم عليه السلام، توجّه هذا النفر الضال على رأس قوة عسكرية تكونت من عدة سرايا نحو دار السيدة طوعة وما إن وصلت القوة بالقرب من البيت حتّى أمر ابن الأشعث أحد قادة قواته بالهجوم على الدار فتصدّى لهم مسلم بسيفه البتّار الذي كان قد أخفاه بين ملابسه أثناء دخوله دار السيدة طوعة وتمكن من ردع القوة المهاجمة.

بعد هذه التطورات طلب من ابن الأشعث إرسال تعزيزات له فنهره ابن الأشعث فرد عليه قائد القوة قائلاً له: أتحسب أنك أرسلتني إلى بقال من بقاقيل الكوفة، إنّك أرسلتني إلى بطل همام وليث ضرغام وسيف من أسياف عبد المطلب.

على إثر هذا الحوار بين قائد الحملة وابن الأشعث أرسل إليه قوات إضافية وبعد وصول هذه القوات قام العسكر الأموي بالهجوم هجمة واحدة تمكنوا فيها من إلقاء القبض على مسلم بعد أن أصيب بجراحات بليغة وبعد أن أعطي له الأمان، بعد القبض عليه أخذ إلى قصر الأمارة ثمّ أدخل على عبيد الله بن زياد وهو مضرّج بدمائه الطاهرة.

عند دخوله على ابن زياد حدث حوار طويل بينه وبين ابن زياد وقد وقف الشهيد مسلم وقفة رجل شجاع مقتدر لا يبالي بما حدث له بل إنّه شتم ابن زياد ولعن بني أمية ممّا أغاظ الطاغية عبيد الله فأمر بقتله فذهب شهيداً محتسباً بعد أن لقن ابن زياد وأعوانه

درساً بليغاً.

بعد استشهاد مسلم عليه السلام أصدر عبيد الله بن زياد أمراً باعتقال السيدة طوعة وهدم دارها.

ما إن صدر أمر الطاغية هذا حتّى توجه زمرة من أعوانه وقاموا باعتقال السيدة طوعة ومن ثمّ هدم دارها.

جيء بالسيدة طوعة وهي مكبّلة بالحديد وأوقفوها أمام عبيد الله بن زياد لما شاهدها ابن زياد قال لها: ما الذي دعاك إلى إيواء مسلم بن عقيل، فقالت له: كيف لا آوي ابن عم رسول وسفير سيدي الإمام الحسين عليه السلام.

فقال لها ابن زياد: هؤلاء خوارج.

فقالت له: إنّ هؤلاء أئمّة الدين وإنّ الخارجي هو أنت وأبيك.

فقال لها ابن زياد: اسكتي أيتها المرأة الضالة، ثمّ أمر بإدخالها السجن.

قام أتباعه بسحبها ومن ثمّ إدخالها إلى السجن الذي كان يغصّ بالمئات من النساء المواليات لآل البيت عليهم السلام، ظلّت السيدة طوعة فترة قصيرة في السجن إلى أن تدخل أحد أقاربها الذي كان من أعوان الطاغية ابن زياد فخرجت من السجن خاوية هزيلة.

لم يمضي وقت طويل على خروجها من السجن حتّى تفشى في جسمها المرض الأمر الذي أدّى إلى وفاتها (رضوان الله عليها).

تلك صورة وضاءة عن ذلك الموقف الخالد الذي وقفته هذه المرأة المخلصة لآل بيت النبوة (سلام الله عليهم) الذين خلّدهم التاريخ للمآثر والبطولات التي قاموا بها خلال وقوفهم ضدّ التسلط الأموي البغيض الذي أساء للإسلام والمسلمين.

ومن هنا لا يسعنا إلّا أن نقف وقفة إجلال وإكبار لهذه المرأة المعطاء بكلّ معنى

الكلمة وهي تتحدّى أولئك الأقزام القتلة الذين تلطّخت أيديهم بدماء العترة الطاهرة وأتباعهم ومحبيهم الذين ساروا على نهجهم القويم، وهنا نناشد أخواتنا المسلمات المؤمنات الصادقات أن يَسِرنَّ على الطريق المستقيم الذي سارت عليه السيدة المجاهدة طوعة الكندية وأخذ الدروس والعبر من تلك الأعمال والمواقف البطولية لهكذا نساء ضحين بالغالي والنفيس من أجل إحقاق الحق ورفع كلمة الله ونصرة آل بيت محمد ﷺ.

المصادر

١. سفير الحسين، مسلم بن عقيل ص٩٣. ٩٧.
٢. الأعلام، للزركلي ج٢ ص٢٢٢.
٣. الكامل في التأريخ ج٣ ص٢٧٢.
٤. نساء الشيعة ص٢٢٥. ٢٣٠.
٥. مشاهير شعراء الشيعة ج٥ ص١٠٥.
٦. المجالس السنية، مجلد١ ص٥٧. ٥٨.
٧. مقتل الحسين، للخوارزمي ج١ ص٢٠٧.
٨. تهذيب التهذيب ج١ ص١٥١.
٩. مناقب آل أبي طالب ج٤ ص٩٣.
١٠. هذا الحسين ص٧٥. ٧٧.
١١. تأريخ الطبري ج٣ ص٢٠٩.
١٢. البداية والنهاية ج٨ ص١٥٥.
١٣. تأريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي ص٣٩٨.
١٤. مقاتل الطالبين ص١٠٢. ١٠٤.
١٥. السيدة زينب رائدة الجهاد في الإسلام ص١٩٣. ١٩٦.

السيدة أروىٰ الأزدية رضي الله عنها

هي السيدة أروى وقيل فاطمة بنت الصحابي الجليل عبد الله بن عفيف الأزدي[1] أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأحد المحبين ومن أصحاب المواقف الصلبة مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله صحب الإمام عليه السلام وكان قريباً منه وعند بدء الخلاف بين الإمام علي عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان وقف إلى جنب الإمام عليه السلام وكان أحد أركان القيادة.

شارك في المعارك الثلاث التي خاضها الإمام علي عليه السلام ضدّ خصومه فكان بطلاً مغواراً ونظراً لصولاته وجولاته الجريئة أصيب في عينيه ممّا أدّى إلى فقدان بصره.

رزقه الله ببنت واحدة هي صاحبة الترجمة وقد لازمته منذ طفولتها لحين استشهاد والدها حيث كانت ترافقه في حله وترحاله بسبب فقدان والدتها وهي صغيرة.

كانت تذهب معه إلى مجالس أمير المؤمنين عليه السلام وظلّت تحضر هذه المجالس إلى أن نال الإمام الشهادة.

قام والدها بتعليمها القرآن الكريم وشرح أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وإخبارها عن فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، ظلّت السيدة أروى تنهل من والدها حتّى تولى الطاغية عبيد

---

(١) عبد الله بن عفيف الأزدي صاحب الكلام الذهبي مع عبيد الله بن زياد عند ورود أهل البيت الكوفة، هذا ما ذكره المفيد (مضموناً) في الإرشاد، وكان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام. (معجم رجال الحديث، الخوئي).

الله بن زياد ولاية الكوفة، ما إن تولّى هذا الطاغية السلطة حتّى قام يعد العدد لإعداد جيش جرار لإرساله إلى محاربة الإمام الحسين عليه السلام الذي كان قد توجه إلى العراق.

بعد وصول خبر الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق قام ابن زياد بإرسال الجيش الأموي الذي كان قد أعده لمحاربة الإمام الحسين عليه السلام، وبعد عدة أيام من وصول الجيش الأموي إلى كربلاء جرت المعركة الحاسمة بين الجيش الحسيني وبين الجيش الأموي وبعد قتال ضاري تمكنت القوات الأموية من قتل الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأنصاره الكرام، بعد انتهاء المعركة قام الجيش الأموي بأخذ عائلة الإمام الحسين عليه السلام وعوائل أنصاره سبايا إلى الكوفة.

قبل دخول السبايا إلى الكوفة قام أزلام السلطة الأموية بدعوة أهل الكوفة إلى الاجتماع في مسجدها الكبير وبعد حضور جموع غفيرة من هؤلاء في المسجد قام الطاغية عبيد الله بن زياد بصعود المنبر وما إن صعد المنبر حتّى بدء بشتم الإمام الحسين عليه السلام ومدح الطاغية يزيد بن معاوية.

على إثر أقواله السيئة قام الصحابي الجليل عبد الله بن عفيف الأزدي بالتصدي له حيث قام بلعن يزيد بن معاوية وبني أمية والثناء على الإمام علي وأبناءه البررة سلام الله عليهم.

بعد حدوث هذه التطورات أمر عبيد الله بن زياد جلاوزته بإلقاء القبض على الأزدي إلّا أنّ عدداً من أبناء قبيلته الذين كانوا متواجدين في المسجد قاموا بإخراجه وإيصاله إلى داره كي يسلم من بطش جند ابن زياد.

بعد انتهاء ابن زياد من خطبته أصدر أمراً بإلقاء القبض على عبد الله الأزدي، عند صدور الأمر قامت مجموعة من جند ابن زياد بالتوجه نحو دار الأزدي لاعتقاله، عند

سماع الأزدي صوت حوافر الخيل قال لابنته السيدة أروى ناوليني سيفي ثمّ طلب منها أن تكون بالقرب منه لكي تبلغه عن حركة الجند فلبت الطلب وعندما بدء الجند بالقتال قالت لأبيها أنّ القوم قد جاؤوك من جهة كذا وكذا، فقاتلهم قتال الأبطال وصمد صموداً رائعاً واستمرّ يتحدّى هؤلاء الأقزام إلى أن أجهد وخاصة بعد أن أصابوه إصابات بليغة وعندما رأت ابنته هذه الأحداث أخذت تشتم بني أمية وتخاطبهم قائلةً: (ويلكم من عذاب الله تقتلون صحابة رسول الله وتطيعون أبناء البغاة، ليتني كنت رجلاً لأخاصمكم أيها القتلة العجزة قاتلي العترة الطاهرة).

في أثناء كلامها هذا ضربها الجنود على رأسها فأدماها، في أثناء احتدام القتال والذي أدّ إلى إصابة والدها تمّ إلقاء القبض على والدها كما قام العسكر بإلقاء القبض عليها أيضاً.

بعد أن تمكّنوا من اعتقال الصحابي عبد الله الأزدي ابنته ذهبوا بهما إلى الطاغية عبيد الله بن زياد وما إن أدخل الأزدي على الطاغية ابن زياد حتّى أمر بقطع رأسه الشريف.

أمّا ابنته فأمر بإدخالها السجن وبعد مكوثها عدّة أيام أرسل عليها الطاغية بعد دخولها سألها الطاغية قائلاً: ما الذي دعاك إلى مقاتلة جند أمير المؤمنين يزيد بن معاوية.

فقالت: إنّ يزيد بن معاوية ليس بأمير المؤمنين وإنّ أمير المؤمنين سيدي ومولاي أبو الحسن علي بن أبي طالب.

فقال لها ابن زياد: اسكتي لعنك الله.

فقالت: بل لعنك الله أنت وأميرك.

فبصق في وجهها ثم أمر بإرجاعها إلى السجن ومنع الطعام والماء عنها بعد مكوثها

عدة أشهر في ذلك السجن الرهيب الذي كان غاصاً بالمؤمنات الموالیات لآل بيت النبوة سلام الله عليهم، تدخل عدد من وجهاء قبيلة الأزد في الكوفة وطلبوا من ابن زياد إطلاق سراح هذه المجاهدة الشابة قائلين لهذا الطاغية بأنّ هذه البنت هي بنت صغيرة ومفجوعة بفقد والدها فقرر إطلاق سراحها بعد أن تعرضت لعذاب شديد على أيدي الأوغاد القتلة جنود عبيد الله بن زياد المارقين.

ماذا نقول عن هكذا نسوة باسلات سرن على نهج آبائهن القويم ممّا جعلهنّ أن يتحملن الكثير من المتاعب والآلام جراء مواقفهنّ الشجاعة تلك.

المصادر

١. هذا الحسين ص١٣٥.
٢. نساء فاضلات ص٦٣.
٣. المجالس السنية، مجلد١ ص١٣٧.
٤. تأريخ الكوفة ص٦٣.
٥. مرقد المعارف ص١٢.
٦. الإمام الحسين في كتب التأريخ والسيرة ص٦٧.
٧. نساء الشيعة ص٢٣٠. ٢٣٤.

السيدة درة الصدف الأنصارية رضي الله عنها

هي السيدة الكريمة درة الصدف بنت عبد الله بن عمر الأنصاري، كانت من الموالیات لآل البيت عليهم السلام تربت في حضن والدها الذي كان من الموالين والمحبين للعترة الطاهرة فنشأ على حبهم أيضاً حيث كانت من الشابات المؤمنات اللواتي يقمن بتعليم نخبة فاضلة من الشابات على السير على خطى السيدة فاطمة الزهراء والسيدة زينب عليها السلام.

يذكر العلامة الدربندي وهو أحد العلماء الكبار والمعتمدين لأبناء الطائفة الجعفرية أنّ والدها عبد الله الأنصاري لما علم بقدوم رأس الإمام الحسين عليه السلام إلى مدينة حلب السورية تألّم كثيراً وقام بالذهاب إلى عدد من أعوانه لتدبير محاولة لقتل المجموعة التي كانت تحمل الرأس الشريف ومن ثمّ أخذ الرأس الطاهر ودفنه في أحد بيوت محبي آل البيت عليهم السلام، إلّا أنّ مهمته فشلت بسبب وجود كثرة عيون بني أمية وتغلغل أعوانهم في مدينة حلب.

بعد فشل مهمته ذهب إلى داره وقد بدى عليه الحزن والألم وبعد دخوله إلى الدار شاهدته ابنته المجاهدة درة الصدف وسألته قائلةً: ما بك يا أبتاه؟ لا أبكى بك الدهر ولا نزل بقومك القهر، أخبرني عن حالك.

فقال لها: يا بنية إنّ أهل النفاق قتلوا حسيناً وسبوا حريمه والقوم سائرون إلى يزيد بن معاوية ثمّ أنشد قائلاً:

قـــل العـــزاء وفاضـــت العينـــان وبليـــت بـــالأرزاء والأشـــجانِ

قتلوا الحسين وسيروا لنسائه حرم الرسول بسائر البلدان
منعوه من ماء الفرات بكربلاء وعدت عليه عصابة الشيطانِ
سلبوا العمامة والقميص ورأسه قسراً يعلى فوق راس سنان

فقالت له ابنته المجاهدة: يا أبتاه لا خير في الحياة بعد قتل الهداة فوالله لأحرصن في خلاص الرأس الشريف وأخذه وأدفنه عندي في داري وأفتخر به على أهل الأرض.

بعد كلامها هذا دار حوار مع أبيها حول كيفية تنفيذ ما قالته فذكرت لوالدها ما يدور بذهنها ولما سمع والدها كلامها تمنى لها نجاح مهمتها.

بعد حوارها مع والدها غادرت الدار وهي تنادي في أطراف حلب وأزقتها (قتل يا ويلكم الإسلام)، أثار كلامها هذا حفيظة الناس وخاصة المحبين لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

بعد جولةٍ قامت بها في العديد من مناطق مدينة حلب اتفقت مع مجموعة من الشابات الموالية لآل البيت عليهم السلام على أن يقمن بالتنكر ولبس الدروع ومن ثمّ الخروج لملاقاة الجيش الأموي ومن ثمّ الانقضاض على المجموعة التي تحمل الرأس الشريف للإمام الحسين عليه السلام وأخذ الرأس منهم.

بعد هذا الاتفاق عادت السيدة درة الصدف إلى دارها ولبست درعاً وتأزرت بالسواد وخرجت متوجهةً إلى المكان الذي كانوا يتواجدون فيه رفيقاتها.

استعددن هؤلاء النساء اللواتي لتنفيذ المهمة الصعبة التي اتفقن على تنفيذها، توجهن هؤلاء النساء الباسلات تتقدمهنّ الفارسة المجاهدة نائلة بنت بكير بن سعد الأنصاري ثمّ سرن من ليلتهنّ حتّى إذا كان الفجر إذ لاح لهنّ الغبرة من بعيد ولاحت الأعلام وضربت الأبواق أمام الرأس الشريف.

كمنت السيدة درة الصدف على مقربة من القوم فسمعت ومن كان معها من النساء

بكاء الصبيان ونوح النساء فبكين جميعهنّ بكاءً شديداً.

في هذه الأثناء قالت السيدة درة الصدف لمجموعتها: ما رأيكنّ؟ فقلن الرأي أنّ نصير حتّى يقربوا منّا وتنظر عدة القوم حتّى إذا طلعت الرايات وإذا تحتها رجال قد تنكروا بالعمائم وجردوا السيوف وشرعوا الرماح والدروع وهم يكبرون وقسم منهم يرتجز تبجحاً بما قاموا به من أعمال إجرامية ضد الإمام الحسين وأهل بيته وأنصاره الكرام بعد اطلاع السيدة درة الصدف وزميلاتها على هذه التطورات تباحثن فيما بينهنّ وبعد نقاش موجز قالت لهنّ السيدة درة الصدف ما نصه: الرأي أن نستنجد ببعض قبائل العرب الموالية لآل البيت عليهم السلام ونطلب منهم دعمنا في تنفيذ مهمتنا).

استحسنت الفتيات مقترح السيدة درة الصدف وعليه قامت السيدة درة الصدف بكتابة عدة رسائل إلى زعماء القبائل الساكنة في ضواحي مدينة حلب.

على إثر هذه المبادرة انضمت نخبة من فرسان هذه القبائل إلى مجموعة السيدة درة الصدف.

استعدت السيدة درة الصدف وزميلاتها وبالتعاون مع المجموعة التي انضمت لها استعدوا لمهاجمة الزمرة الخائبة التي كانت تحمل الرأس الشريف، باغتت هذه الصفوة المباركة المجموعة التي كانت تحمل الرأس ودار بين الطرفين قتال ضاري حيث قادت السيدة درة الصدف الهجوم الاستشهادي الذي أسفر عن استشهاد البطلة الفذة مع اثني عشر فارسة.

بعد استشهاد هذه النخبة الطيبة من النساء الكريمات قامت بقية النسوة بالهجوم أيضاً على مجموعة أخرى من جنود بني أمية الأمر الذي أدّى إلى استشهادهنّ وبقية الرجال الذين انضموا إليهنّ، وبهذا سالت دماء صفوة كريمة من تلك النساء من أجل

قضية الإمام الحسين عليه السلام .

بعد كتابة هذه الأسطر عن هذه المرأة المجاهدة ورفيقاتها الباسلات ماذا نقول عنهنّ، أليست هذه المحاولة هي قمة الشجاعة، أليس هذا هو الولاء المطلق والراسخ لهكذا نسوة فاضلات جليلات فَتَحِيَّةٌ من الأعماق لتلك النماذج المتميزة من النساء اللائي قدمن أنفسهنّ للأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام ، وبهذا تكون درة الصدف نموذجاً صادقاً للنساء المؤمنات الموالیات لآل بيت النبوة اللواتي ضحين بالغالي والنفيس من أجل الدفاع عن المبادئ السامية التي استشهد من أجلها الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته الأبرار وأنصاره الكرام الذين قدموا دمائهم الزكية من أجل تعييد الطريق لمن يريد أن يرفع راية الثورة ضدّ الحكام الطغاة الذين تسلطوا على رقاب المسلمين وأذاقوهم من العذاب.

المصادر

١. تراجم أعلام النساء ج٢ ص٧١، ٧٢.
٢. أسرار الشهادة، مجلس٢٨، ص٤٩٨.
٣. سير أعلام النساء ج٢ ص٧٠.
٤. نساء فاضلات ص١١٦.
٥. نساء خالدات ص١٧٣.
٦. نساء الشيعة ص٢٣٥، ٢٣٨.

السيدة هند بنت عبد الله بن عامر رضي الله عنها[1]

هذه المرأة الصالحة هي زوجة الطاغية يزيد بن معاوية، كانت من مواليات آل البيت عليهم السلام بالرغم من أنّها اقترنت بيزيد بن معاوية لأنّ هذا السفاح قد أجبر والدها على الموافقة بأن يقترن بها بعد أن هدّده بالسجن فرضخ لطلب يزيد.

كانت على علاقة وطيدة بالأسرة العلوية قبل توجّه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إلى العراق عندما نقل عليه السلام عاصمة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة إلى الكوفة المقدسة بعد اقترانها بيزيد بن معاوية انقطعت علاقتها بالأسرة العلوية بسبب إقامتها في دمشق.

عند قدوم سبايا آل البيت عليهم السلام إلى دمشق خرجت مع عوائل أركان السلطة الأموية لمشاهدة الركب الحسيني الخالد على أساس أنّ هؤلاء من الخوارج وأنّهم أسرى قادة الخوارج الذين قتلهم الجيش الأموي على حد زعم السلطة الأموية الغاشمة.

في خلال مشاهدتها للسبايا شاهدت حشمة وسمو نساء هذه القافلة فشكّت بأنّ هؤلاء من أسر محترمة فاستفسرت من بعض النساء اللواتي كنّ من ضمن السبايا بأنّ هؤلاء الأسارى هم من آل البيت عليهم السلام وأنّ فيهم عدداً من بنات الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وبنات الإمام الحسين عليه السلام وبنات مسلم بن عقيل بن أبي طالب وغيرهنّ من نساء آل أبي طالب عليه السلام ما إن سمعت هذه الأقوال حتّى جنّ جنونها فذهبت مهرولةً إلى مقرّ

---

(١) عبد الله بن عامر بن عمران بن أبي عمر الأشعري أبو محمد شيخ من وجوه أصحابنا، ثقة.. (رجال النجاشي ص٢١٨).

السلطة الأموية وقد كان يزيد يعقد اجتماعاً مع أركان سلطته، وما إن وصلت إلى هذا المكان حتّى وقفت وهي حاسرة الرأس وقامت بمخاطبة يزيد بن معاوية بكلمات شديدة تلومه على عمله المشين ألا وهو قتل الإمام الحسين عليه السلام وسبي عياله.

حاول يزيد بن معاوية أن يهدئ روعها ويغطي رأسها ليمنع نظرات الحاضرين إليها إلّا أنّها رفعت صوتها قائلةً: (أخذتك الحمية عليّ، فلم لا أخذتك الحمية على بنات فاطمة الزهراء، هتكت ستورهنّ وأبديت وجوههنّ، وأنزلتهنّ في دار خربة والله لا أدخل حرمك حتّى أدخلهنّ معي).

بعد كلامها هذا ليزيد تنصل من مسؤولية قتل الإمام الحسين عليه السلام وقال لها أنّه لم يأمر الطاغية عبيد الله بن زياد بقتل الإمام الحسين عليه السلام وإنّما طلب منه أن يأخذ البيعة منه وإن رفض عليه السلام البيعة فإنّه طلب منه أن يقوم بالقبض عليه وإرساله إلى الشام.

لم تقتنع السيدة هند بكلام يزيد بن معاوية هذا وبعد نقاش طويل بينها وبينه طلبت منه أن يكرم الأسارى وأن يرسل لهم الطعام والماء وأن يفكّ عنهم الأسر ويرسلهم إلى المدينة المنورة معززين مكرمين، فرضخ الطاغية لطلب السيدة هند وأصدر أمراً بتخفيف الضغط على أسر السبايا وإفساح المجال لهم كما طلب من بعض المقربين إليه بالذهاب مع الركب الحسيني وإيصالهم بأقرب وقت إلى المدينة وهو ما جرى حين عادت السبايا إلى مدينة جدهم صلى الله عليه وآله وفي أثناء مسيرهم طلب الإمام زين العابدين عليه السلام من قائد العسكر الذهاب إلى كربلاء لإعادة دفن الرأس الشريف للإمام الحسين عليه السلام مع جسده الطاهر.

هذا ما قامت به هذه السيدة الفاضلة من موقف نبيل تجاه سبايا آل البيت عليهم السلام والتضامن مع الإمام الحسين عليه السلام وانتقاد يزيد بن معاوية على عمله الخسيس تجاه

الإمام الحسين عليه السلام وآل بيته وأنصاره سلام الله عليهم، وبهذا تكون قد مثّلت دوراً رائعاً في دعمها لقضية الإمام الحسين عليه السلام والتضامن مع مظلوميته وفضح سياسة زوجها يزيد بن معاوية دون أن تتضامن معه باعتباره أنّه زوجها وأنّ المرأة يجب أن تؤيّد زوجها في كلّ ما يقوم به إلّا أنّها ضربت عرض الحائط هذه النظرية وقامت بانتقاد سياسة زوجها التي رفضها ديننا الإسلامي بشدة لأنّ مبادئ ديننا السميح تنص على احترام حقوق الإنسان وعدم الإساءة لرموز الدين وحبّ آل البيت وخدمة الفقراء وتوفير العيش الرغيد للرعية مسلمين وغير مسلمين.

المصادر

١. شمس المرأة لا تغيب ص١٧٢، ١٧٣.
٢. المجالس السنية.
٣. بني أمية وآل بيت النبوة ص٩٧.
٤. المرأة في حياة الإمام الحسين ص٢١٠، ٢١٢.
٥. معالي السبطين ج٢ ص٨٦٤.

مصادر الكتاب

١. تأريخ الطبري، لابن جرير الطبري.

٢. الكامل في التأريخ، لابن الأثير الجزري.

٣. العقد الفريد، لابن عبد ربه.

٤. مروج الذهب، للمسعودي.

٥. مقاتل الطالبين، لأبي الفرج الأصفهاني.

٦. الإمامة والسياسة، لابن قتيبة.

٧. البداية والنهاية، لابن كثير.

٨. نور الأبصار، للعلامة الشبلنجي.

٩. الفصول المهمة، لابن الصباغ.

١٠. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني.

١١. رحلة ابن بطوطة، لابن خلدون.

١٢. بحار الأنوار، للعلامة المجلسي.

١٣. دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي.

١٤. الفرقة الناجية، للسيد محمد الموسوي.

١٥. نساء الشيعة، سعيد رشيد زميزم.

١٦. رجال حول الحسين، سعيد رشيد زميزم.

١٧. هذا الحسين، سعيد رشيد زميزم.

١٨. تأريخ اليعقوبي، لليعقوبي.

١٩. الطبقات الكبرى، لابن سعد.

٢٠. السيدة زينب رائدة الجهاد في الإسلام، الشيخ باقر شريف القرشي.

٢١. حياة الإمام الحسين، الشيخ باقر شريف القرشي.

٢٢. العباس بن علي، الشيخ باقر شريف القرشي.

٢٣. بطلة كربلاء، السيدة بنت الشاطي.

٢٤. مقتل الحسين، للشيخ عبد الزهراء الكعبي.

٢٥. مقتل الحسين، للسيد المقرم.

٢٦. زينب بنت علي، عبد العزيز سيد الأهل.

٢٧. العباس بن أمير المؤمنين، السيد المقرم.

٢٨. نسب قريش، مصعب الزبيري.

٢٩. نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي.

٣٠. السيدة زينب، أحمد زكي أبو شادي.

٣١. أبناء الرسول في كربلاء، خالد محمد خالد.

٣٢. تراجم سيدات بيت النبوة، الدكتورة بنت الشاطي.

٣٣. المجالس السنية، السيد محسن الأمين.

٣٤. سفير الحسين، مسلم بن عقيل، العلامة عبد الواحد المظفر.

٣٥. رجال حول علي بن أبي طالب، سعيد رشيد زميزم.

٣٦. أعلام النساء، لعمر كحالة.

٣٧. الأعلام، للزركلي.

٣٨. عقيلة قريش، السيد محمد علي الحلو.

٣٩. لمحات من سيرة علي بن أبي طالب، سعيد رشيد زميزم.

٤٠. مشاهير شعراء الشيعة، عبد الحسين الشبستري.

٤١. نساء فاضلات، الشيخ محمد علي المقريزي.

٤٢. أعلام النساء المؤمنات، الشيخ أحمد حسون.

٤٣. أنساب الأشراف، للبلاذري.

٤٤. الصديقة الزهراء، بين المحنة والمظلومية، عبد الزهرة عثمان.

٤٥. قبس من نور فاطمة، الشيخ حسن الحائري.

٤٦. بلاغات النساء، أحمد بن طيفور.

٤٧. فاطمة بنت محمد أم الشهداء وسيدة النساء، عمر أبو النصر.

٤٨. زينب الكبرى من المهد إلى اللحد، السيد محمد كاظم القزويني.

٤٩. سليلة المجد الهاشمي زينب بنت علي، سعيد رشيد زميزم.

٥٠. الإمام الحسين والمرأة، الشيخ علي الفتلاوي.

٥١. أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين.

٥٢. مراقد المعارف، الشيخ محمد حرز الدين.

٥٣. مثير الأحزان.

٥٤. الأغاني، لأبي الفروج الأصفهاني.

٥٥. الدر المنثور.

٥٦. ثورة الإمام الحسين، التكوين والجذور، الدكتور محسن القزويني.

٥٧. ثورة الإمام الحسين، محمد مهدي شمس الدين.

٥٨. أنصار الحسين.

٥٩. عيون الأخبار.

٦٠. جمهرة النسب.

٦١. الكامل، للمبرد.

٦٢. دائرة المعارف الإسلامية.

٦٣. مقتل الحسين، للخوارزمي.

٦٤. تهذيب التهذيب.

الفهرست

الإهداء ٥
المقدمة ٧
السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ٩
السيدة أم سلمة رضي الله عنها ١٤
السيدة أم البنين الكلابية عليها السلام ١٩
السيدة زينب الكبرى عليها السلام ٢٥
السيدة فاطمة بنت الحسين عليها السلام ٤٥
السيدة أم كلثوم الكبرى عليها السلام ٥١
السيدة سكينة بنت الحسين عليها السلام ٥٩
السيدة شهربانو رضي الله عنها ٦٦
السيدة ليلى الثقفية رضي الله عنها ٦٩
السيدة الرباب بنت امرؤ القيس الكلابية رضي الله عنها ٧٢
زوجة وهب الكلبي رضي الله عنها ٧٧
السيدة راوية الأسدية رضي الله عنها ٧٩
السيدة أم سليمان الحجازية رضي الله عنها ٨٢
السيدة مارية بنت سعد البصري رضي الله عنها ٨٤
السيدة هند التميمية رضي الله عنها ٨٧
السيدة أروى بنت عميس الحجازية رضي الله عنها ٩٠
السيدة أم وهب الكلبية رضي الله عنها ٩٣
السيدة فضة النوبية رضي الله عنها ٩٦
السيدة دلهم بنت عمرو الكوفية رضي الله عنها ١٠٢
حميدية البكرية رضي الله عنها ١٠٤
السيدة بحرية بنت مسعود الخزرجية رضي الله عنها ١٠٥
السيدة هانية الكلبية رضي الله عنها ١٠٧
السيدة نوار بنت مالك الحضرمية رضي الله عنها ١٠٩

السيدة عمرة بنت النعمان الأنصارية رضي الله عنها ١١١
السيدة طوعة الكوفة رضي الله عنها ١١٧
السيدة أروى الأزدية رضي الله عنها ١٢٣
السيدة درة الصدف الأنصارية رضي الله عنها ١٢٧
السيدة هند بنت عبد الله بن عامر رضي الله عنها ١٣١
مصادر الكتاب ١٣٥
الفهرست ١٣٩
كتب المؤلفة المطبوعة ١٤١
معارض أقامها المؤلف في العراق ١٤٣

كُتب للمؤلف

١. هذا الحسين، بيروت. مؤسسة البلاغ.

٢. رجال حول الحسين، بيروت، مؤسسة البلاغ.

٣. الفرق والجماعات الإسلامية، بيروت. مؤسسة البلاغ.

٤. العباس بن علي، جهاد وتضحية، بيروت. مؤسسة البلاغ.

٥. كرامات الإمام العباس، بيروت. مؤسسة البلاغ.

٦. كرامات الإمام الحسين عليه السلام، بيروت. مؤسسة الفكر الإسلامي.

٧. رجال حول علي بن أبي طالب، بيروت. مؤسسة البلاغ.

٨. ثورات الشيعة، بيروت. دار القاري.

٩. دول الشيعة، بيروت. دار القارئ.

١٠. نساء الشيعة، بيروت. مؤسسة التأريخ العربي.

١١. كربلاء وثورة العشرين، بيروت. مؤسسة أحمد.

١٢. الألبوم المصور لمرقد الإمام الحسين عليه السلام. دمشق.

١٣. أبناء الحسين وزوجاته. مؤسسة الفكر الإسلامي.

١٤. الإمام الحسين شاغل الدنيا، بيروت. مؤسسة البلاغ.

١٥. رأس الإمام الحسين عليه السلام، مسيره، مقاماته، كراماته، قم. دار الرافد.

١٦. لمحات تأريخية عن كربلاء، بغداد. دار الجاحظ.

١٧. رجال العراق والاحتلال البريطاني، بغداد مطبعة منير.

١٨. نساء حول الإمام الحسين عليه السلام (بين يدي القارئ)، دار الجوادين. بيروت.

معارض أقامها المؤلف في العراق

أقام المؤلف معارض عديدة في منطقة بين الحرمين في مدينة كربلاء المقدسة وقد تضمّنت هذه المعارض معلومات واسعة ومفيدة عن سيرة الأئمّة الأطهار ومدينة كربلاء المقدسة وكانت عناوين تلك المعارض كالتالي:

١. الإمام الحسين في كتب التأريخ والسيرة.

٢. لمحات من سيرة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

٣. لمحات من سيرة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

٤. لمحات من سيرة سيدنا العباس بن علي عليه السلام.

٥. المعرض المصور لمراحل بناء مرقد الإمام الحسين عليه السلام.

٦. المعرض المصور لمقامات رأس الإمام الحسين في الدول العربية.

٧. لمحات من سيرة السيدة زينب الكبرى عليها السلام.

٨. كرامات الإمام الحسين المصورة والموثقة في كتب التأريخ.

٩. كل شيء عن مدينة كربلاء المقدسة.

١٠. دور مدينة كربلاء في ثورة العشرين.

١١. أبو طالب، باني مجد الإسلام.